يـوم المرأة العالمـي

يا أيُّها الذين آمنوا استجيبُوا لله وللرّسُول

١٥٧

# الـوعـــــي

العدد (١٥٧) ـ السنة الرابعة عشرة ـ صفر ١٤٢١هـ ـ أيار ٢٠٠٠م

## الاستعمار السياسي أخطر من الاستعمار العسكري

## الصبر في الإسلام

## الإسلام هو الدواء الناجع لمرض الرأسمالية الخبيث

## أثر فساد الاقتصاد الغربي في البشرية (٤)

نباهة قادتي

## إلى عز الدنيا والآخرة

(قصيدة)

AL-WAIE

# الوعي

السنة الرابعة عشرة – ١٥٧

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

## المراسلات

**ألمانيا**

**N. Abdallah**
**Postfach: 301513**
**10749 Berlin**
**Germany**

## ثمن النسخة

| | | |
|---|---|---|
| لبنان | : | ١٠٠٠ ل.ل. |
| ألمانيا | : | ٢ مارك |
| أميركا | : | ٢,٥٠ دولار أميركي |
| كندا | : | ٢,٥٠ دولار كندي |
| أستراليا | : | ٢,٥٠ دولار أسترالي |
| بريطانيا | : | ١ جنيه إسترليني |
| السويد | : | ١٥ كورون سويدي |
| الدانمرك | : | ١٥ كورون دانمركي |
| بلجيكا | : | ٥٠ فرنك بلجيكي |
| سويسرا | : | ٢ فرنك سويسري |
| النمسا | : | ٢٠ شلن |
| باكستان | : | دولار أميركي |
| تركيا | : | دولار أميركي |
| اليمن | : | ٣٠ ريالاً |

## إقرأ في هذا العدد (١٥٧)

ص


- كلمة الوعي: الإسلام هو الدواء الناجع للعالم من مرض الرأسمالية الخبيث ..... ٣
- إتفاقية وادي عربة والمناطق الصناعية ..... ٥
- أثر فساد الاقتصاد الغربي في البشرية (٤): «العلاج الصحيح» ..... ٦
- في عز الدنيا والآخرة فليتنافس المتنافسون ..... ١٠
- في يوم المرأة... بين مفهوم الإسلام والغرب عن المرأة ..... ١٣
- مع القرآن الكريم: الصبر في الإسلام ..... ١٥
- أخبار المسلمين في العالم ..... ١٧
- في رحاب السيرة النبوية الشريفة: السنة التاسعة للهجرة ــ سنة الوفود ..... ٢١
- يجب أن نلوم أنفسنا ..... ٢٤
- الاستعمار السياسي أخطر من الاستعمار العسكري .... ٢٨
- نَباهَــةُ قادِتِــي (قصيدة) ..... ٣٤
- كلمة أخيرة: الموقف سلاح ..... ٣٥


## إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

## عناوين المراسلين

ألمانيا
**N. Abdallah**
**Postfach: 301513**
**10749 Berlin**
**Germany**

أستراليا
**AL - WAIE**
**P.O.Box 384**
**Punchbowl 2196**
**NSW - Australia**

**England**
**AL -WAIE**
**P.O.Box 2629**
**London N9 9UW**
**U.K**

الدانمرك
**AL - WAIE**
**P.O.Box 1286**
**2300 KBH. S**
**Danmark**

كندا : **Canada**
**AL - WAIE**
**2376 Eglinton Ave. East**
**P.O.Box # 44553**
**Scarborough, ONT. M1K 2PO**

عنوان «الوعي» على الإنترنت
**www. al-waie.org**

اليمن
**Mr. M. Amer**
**P.O Box: 11610**
**Sanaa - Yemen**

النمسا
**S. HASSAN**
**P.O.Box 82**
**A - 1127 WIEN**
**Austria (Vienna)**

أميركا **U.S.A**
**AL - WAIE**
**P.O.Box 370782**
**MILWAUKEE, WI. 53237**

بسم الله الرحمن الرحيم

## كلمة الوعي

# الإسلام هو الدواء الناجع للعالم من مرض الرأسمالية الخبيث

إختتمت "قمة ألـ ٧٧" المنعقدة في هافانا، أعمالها في ٢٠٠٠/٠٤/١٥ وقد كان عدد الدول المشاركة في هذه القمة ١٢٢ دولة. وهي الدول الواقعة جنوب الكرة الأرضية حيث ينتشر الفقر عموما. وفي نهاية المؤتمر طلبوا من الدول الصناعية، والمؤسسات المالية الدولية التي تتركز في الشمال «اتخاذ سلسلة من الإجراءات العاجلة والكفيلة بالقضاء على الجوع والأمية والمرض والفقر في العالم الثالث». وطالبوا بمشاركة أكبر في «تقرير طبيعة النظام الاقتصادي العالمي»، ووجهوا دعوة إلى إقامة «نظام عالمي جديد وعادل وديمقراطي يسمح بردم الهوة بين أغنياء العالم وفقرائه».

إن هذه القمة هي شكل من أشكال التعبير الصارخ عن أن العالم، اليوم، تقوده دول الغرب الرأسمالية، بنظام دولي فاسد وظالم يفتقر إلى أبسط قواعد الرحمة والإنسانية، ويفتقد إلى القيم الخلقية والروحية، ولا يقوم إلا على تحقيق قيمه المادية، وتأمين مصالحه على حساب، ليس ملايين البشر بل بلايينهم. لقد أدت سياسات الغرب الرأسمالي وعلى رأسه أميركا، وممارساته، بعد سيطرته على العالم إلى إفقار الشعوب، وتجويعهم، وتجهيلهم، وإغراقهم في الديون وفوائدها ما قضى على كل أمل لهم بالتنمية، وجعل البلاد مرهونة له وللمؤسسات الدولية التابعة له من مثل صندوق النقد الدولي.

إن هذه القمة تبين حاجة العالم إلى نظام عالمي جديد، لا تقوده أميركا والغرب الرأسمالي، ولا يقوم على أفكار الديمقراطية التي ما أنتجت إلا الاستعمار الذي تطورت وسائله، وتقدمت أساليبه، وخفيت ممارساته، والذي استطاع أن يحقق أهدافه ويجعل من نفسه، في الوقت ذاته، مثالا للدول الفقيرة، تطالب أن يفسح لها المجال أن يطبق عليها النظام الديمقراطي.

فكيف يقود الغرب وأميركا العالم اليوم؟ وكيف وصلت الأمور إلى هذا السوء؟ وما الحل الذي يخرج العالم من هذا المأزق؟

● إن دول الغرب، وعلى رأسها أميركا، تعتنق الرأسمالية كمبدأ لها يسير أعمالها. وهذا المبدأ جعل هذه الدول تعتبر أن مصلحتها مقدمة على كل شيء وفوق كل اعتبار، وحولها إلى دول ذئاب تعتبر سائر الدول غنما لها. حتى إن هذه الدول تتنافس فيما بينها لتكون المكاسب الأكبر لها. وما سعي أوروبا إلى الوحدة بين دولها إلا من أجل أن تشكل قوة سياسية وعسكرية واقتصادية وإعلامية لتقف في وجه العملاق الأميركي في صراعها معه على المصالح. وهذه الدول في تنافسها مع بعضها على المصالح تتفق فيما بينها حينما تدعو مصالحها إلى الاتفاق، وتختلف حينما تدعو مصالحها إلى الاختلاف. واتفاقها واختلافها لا يكون إلا على حساب الدول الأخرى التي تعمل على استعمارها. وصراعها وتنازعها لا يكون مباشرا بل عن طريق أدواتها من الدول التابعة لها فيرتد على هذه الدول التابعة حروبا، ومآسي، ومجاعات، مذابح، وتشريدا ودمارا. وكل ما يحدث في العالم هو برسم الدول الغربية ومن صنعهم وتخطيطهم. وما تظاهرهم بتقديم المساعدات الإنسانية لهذه الشعوب المنكوبة نتيجة صراعاتهم إلا أسلوب آخر من أساليب استعمارهم لهذه الشعوب، وتدخلهم في شؤونها. فما لم تحققه الحروب من استعمار، قد تحققه المساعدات الإنسانية.

● إن الدول الغنية تمنع الدول الأخرى من التحول من دول مستهلكة إلى دول منتجة كي تبقى أسواقا لها. وتمنع فيها العلوم التطبيقية، وإنشاء المصانع الضخمة والصناعات الثقيلة. وهي من أجل ذلك وضعت سياسة تعليمية لتلك الدول تؤدي بها إلى عدم الانتفاع بأبنائها المبدعين أو فتح المجال لهم لتنمية قدراتهم فينتقلوا إلى الدول الغربية. وهناك تعرض المغريات المادية على من يظهر نبوغا وتجنده لمصلحتها، ويعطى

الجنسية ويصبح واحداً منها. فيرتد تخصصه خيراً على الدول المستعمرة وشراً على الدول التي هو واحد منها أصلاً.

● إن الدول الفنية تقوم سياستها على إفقار البلاد الأخرى، وذلك بتشجيعها على الاقتراض من أجل مشاريع غير ذات نفع اقتصادي، فتغرقها من أجل ذلك بديون ضخمة مع فوائدها، فتقضي هذه الدول عمرها في وفاء الفوائد التي تعجز عنها، ويبقى المبلغ الأساسي بل يزيد. وعندما تغرق الدول الفقيرة بالديون وتنشغل بتسديد الفوائد، تتعطل لديها كل إمكانية بتحسين وضع الناس، ويصبح كل إنتاج البلاد هذه وكل سياساتها الضريبية قائمة على تسديد الديون.

● إن حكام الأنظمة في العالم الثالث هم صنيعة الدول الغربية في صراعها فيما بينها من أجل الحصول على أسواق لتجاراتهم وصناعاتهم. وما من حاكم يخالف هذه القاعدة. وهؤلاء الحكام ترسم لهم الدول الغربية التابعين لها سياستهم الاقتصادية وتأمرهم بالاستدانة من البنك الدولي من أجل تنفيذ هذه السياسة. وصار من المعروف الشائع أن هؤلاء الحكام عندما يقترضون يحولون معظم الأموال المقترضة إلى حساباتهم الشخصية في الخارج، ومن ثم يحملون شعوبهم تبعة تسديدها مع فوائدها. والغرب يعلم ذلك بل ويباركه لأن هذا ينسجم مع سياساته ويجعله يملك ورقة يستطيع أن يهدد بها هذا الحاكم متى فكّر بالخروج عن الخط المرسوم له.

● إن الدول الغربية أنشأت المؤسسات الدولية كأدوات لها من أجل التدخل في سياسة البلاد الفقيرة اقتصادياً من مثل البنك الدولي، وسياسياً من مثل هيئة الأمم المتحدة، وقضائياً من مثل هيئة المحكمة الدولية، وثقافياً من مثل الأونيسكو، وإنسانياً من مثل الصليب الأحمر الدولي، وإعلامياً من مثل المحطات الفضائية... وحتى تكمل لها السيطرة، وحتى تظهر نفسها أنها تنعم بالحياة الجميلة والسليمة فتكون قدوة لسائر الدول.

هذا غيض من فيض، فالغرب قد طوّر استعماره للعالم، واستفاد من كل المكتشفات العلمية التي توصل إليها، ومنعها عن غيره إلا بالمقدار الذي فيه مصلحة له. واستطاع أن يجعل العالم كله كأنه قرية من أجل أن يشرف على سياستها، ويضع يديه على مقدراتها، ويحدد لها مفاهيمها وتصوراتها ويسوّق عبرها طريقة حياته الفاسدة، ويمنع عنها كل إمكانية بالخروج من الحلقة التي وضعها فيها، وضعضع أفكار الجميع كي لا يهتدوا إلى سبيل النهضة.

وما يجدر ذكره هنا أن ما ينعم به الغرب من بحبوحة في العيش وما يظهر عليه من استقرار ليس نتيجة صحة فكره وصدق مبدئه، بل نتيجة استعماره ونهبه لمقدرات العالم ومصه لدماء الشعوب. ومثل الغرب كمثل اللص الذي لم يؤخذ على يديه فهو يعيش مرفهاً منعّماً من سرقته.

وإنه لمؤسف أن تنادي الدول ألـ ١٢٢ المجتمعة في هافانا بنظام عالمي يقوم على الديمقراطية، إذ إنها تداوي نفسها بالذي كان هو الداء. وإنها لتهرب إلى الذي تهرب منه. وإنه لمن المؤسف أكثر أن يكون بين المجتمعين عدد من حكام المسلمين قد طرحوا مع الآخرين طرحهم ولم يطرحوا الإسلام. قال تعالى: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾.

وإننا نعلن للناس جميعاً: أفراداً ودولاً وجماعات، أن الجميع اليوم أحوج ما يكونون إلى الإسلام. فهو يختلف اختلافاً جوهرياً عن الرأسمالية:

● فالإسلام يقوم في أساسه على عبادة الله، حيث يشرّف الإنسان ويأخذ قيمته، ويقوم على إبعاد الناس عن عبادة المصالح والشهوات، حيث يحتقر الإنسان ويمتهن، ويسخّر لفئة تعتبر أن لها الحق في ذلك، وأنها فوق الجميع. وهنا نتذكر قول ربعيّ بن عامر لكسرى ملك الفرس عندما قال له: «ما الذي جاء بكم». فأجابه: «جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام».

● إن الإسلام يقوم على الدعوة إلى الإيمان بالله الخالق، وإلى الاحتكام إلى شريعته التي لا يظلم فيها أحد. ويقوم الجهاد فيه من أجل منع أي دولة، أو سلطة بيدها قوة، من الوقوف في وجه الاختيار الحر للعقيدة عند غير المسلمين ومن أجل تطبيق نظامه العادل عليهم.

● إن الإسلام يجعل البلاد التي تطبق عليها النظام الإسلامي جزءاً من الدولة الإسلامية، ولا يتبع حيال شعوبها أي سياسة فيها تمييز بل يعتبر فيها أهل الذمة كالمسلمين من رعايا الدولة، وهم سواء مع المسلمين في الحقوق والواجبات، لهم ما للمسلمين من الإنصاف، وعليهم ما على المسلمين من الانتصاف. وإن من سياسة الدولة الإسلامية أن تجعل من حسن تطبيق النظام الإسلامي عليهم دافعاً لهم كي يُسْلموا.

● إن في الإسلام ملكية عامة كالبترول، والمناجم، والمصانع التي تقوم عليها هي كذلك من الملكية العامة... وهذه الملكية العامة يعود خيرها على جميع رعايا الدولة الإسلامية.

● إن الإسلام يحرّم التعامل بالربا أو الفوائد تحريماً شديداً ويعدّه من الكبائر. ولو نظرنا إلى الربا اليوم، نرى بأنه سبب معظم المشاكل الاقتصادية التي تواجه الدول الفقيرة.

● إذا حصل في أي قطر من أقطار الدولة الإسلامية أية مجاعة، أو جفاف، أو إعصار، أو زلزال... فإن خيرات باقي الأقطار في الدولة الإسلامية تصب على المكان المصاب. قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر».

هذا غيض من فيض ما في الإسلام من أحكام تحتاج إليها البشرية حاجتها إلى الحياة الكريمة. وبانتظار أن يعود الإسلام إلى سدة الحكم فسيبقى العالم يصطلي بنار الغرب الرأسمالي.

قال تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ ❑

---

## إتفاقية وادي عربة والمناطق الصناعية

بعد اتفاق وادي عربة أعلن الرئيس الأميركي عن إنشاء مناطق صناعية في الأردن: "مدينة الحسين في إربد ومدينة الكرك الصناعية" وهناك مناطق أخرى يسعون لإقامتها.

الظاهر من القول هو مساعدة ودعم للاقتصاد في الأردن، ولكن من الحقائق التي ظهرت من خلال التعامل الفعلي تبين أن المقصود إما أن ينصاع الشعب تحت مظلتها وإما أن يغلق الناس مصانعهم نتيجة إخراجهم من السوق.

البضائع التي تصدَّر من هذه المناطق الصناعية تكون معفاة من الرسوم الجمركية في أميركا إذا توفر فيها:

١- أن يكون ٦٥% من المواد المستعملة من خارج الأردن.

٢- الباقي وهو ٣٥% تكون مشتركة بين الأردن وإسرائيل وممكن أن تشترك الضفة معهم ولكن إسرائيل عنصر أساسي بحيث إذا خلت البضاعة من شهادة منشأ إسرائيلية بنسبة تتراوح كحد أدنى تقريباً ٨% من ٣٥% لا تكون معفاة من الضرائب.

٣- الشركات الأميركية تطلب أن تصنع البضائع المراد تصديرها لأميركا في هذه المناطق وإذا رفض المصدر ذلك يدفعون له نصف السعر الذي دفعوه في حالة تصديرها من هذه المناطق. "طبعاً السعر يكون في هذه الحالة أقل من سعر الكلفة ولذلك يخرج من السوق لأنه لا يمكن أن يشتغل بخسارة".

هذا هو واقع المناطق الصناعية - وبعد السماح لرأس المال الأجنبي بالاستثمار حتى لو كان برأس مال ١٠٠% أجنبي، قامت الشركات الأميركية والإسرائيلية وغيرها بالاستثمار في هذه المناطق، ولذلك أخذوا بشراء واستئجار مساحات كبيرة لإقامة مشاريعهم عليها، ولا يستفيد الأردن منها إلا تشغيل الأيدي العاملة بسعر بخس، أما الأرباح الكبيرة فتعود للمستثمر وحده ❑

# أثر فساد الاقتصاد الغربي في البشرية (٤)

## «العلاج الصحيح»

تحدثنا في الحلقات السابقة من هذا البحث، عن اعوجاج النظام الاقتصادي الغربي، عن أسس هذا النظام، وعن بعض الفروعيات التي بنيت عليها، وتحدثنا عن المساوئ القبيحة في هذا النظام، وعن المآسي التي يلحقها بالبشرية بسبب ذلك.

وفي هذه الحلقة نتحدث عن الخط المستقيم المرسوم بجانب هذا الخط الأعوج، نتحدث عن منهج ليس من صنع البشر، ولا من نتائج عقولهم العاجزة، عن منهج الله تعالى ـ منهج الإسلام ـ في معالجة أحكام الاقتصاد.

إن موضوع الحديث عن الاقتصاد في الإسلام واسع وطويل، وخاصة فروعيات هذا الموضوع المتعلقة بالمعالجات العملية، ونكتفي بعرض الأسس التي بني عليها هذا النظام، وبعض الفروعيات العملية التي بينت عليها، لنرى الاستقامة، والرفعة والسمو في هذا النظام العادل الصحيح.

وقبل البداية بالموضوع أود أن ألفت الأنظار، إلى مسألتين مهمتين تتعلقان بهذا البحث، وبجميع الأبحاث الشرعية بشكل عام وهماً، أولاً: الارتباط الوثيق بين عقيدة الإسلام، وبين الأحكام الشرعية التي انبثقت منها. فالناظر في الأحكام الشرعية العملية المتعلقة برعاية شؤون الناس، يرى أنها مرتبطة بهذه العقيدة، ارتباط البناء بأساسه، وذلك في كل جزئية من جزئياتها. فمثلاً عندما ذكرت العقيدة الإسلامية، أن ما كان حراماً يعتبر غير نافع في تقديرها، جاءت جميع الأحكام العملية المتعلقة بهذا الحرام، تمنعه وتحاربه؛ وعندما ذكرت أن ما كان مباحاً يعتبر نافعاً شرعاً، جاءت جميع الأحكام العملية المتعلقة بهذا المباح لتفتح الباب على مصراعيه للانتفاع به.

فالخمر مثلاً اعتبره الشارع حراماً، أي غير نافع، قال تعالى: ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾(المائدة ٩٠)، والأحكام العملية التي تحدثت عن الخمر كلها تصب في هذا الاتجاه، فحرمت بيعه وشراءه، وشربه، وحتى حمله من مكان لمكان لإتلافه.

وبالإضافة إلى ارتباط هذه الأحكام بعقيدتها ارتباطا وثيقاً، بحيث أنها لم تخرج عن هذه لعقيدة في المعالجات، نراها أيضاً منبثقة منها لا من غيرها. فجميع الأحكام تراها مستندة إلى آية من كتاب الله تعالى، أو من أقوال النبي عليه السلام، أو مما دل عليه الكتاب والسنة، من إجماع صحابة، أو قياس صحيح. وهذه الميزة ـ ارتباط الأحكام بالعقيدة ـ انفردت بها الشريعة الإسلامية، دون سواها من شرائع البشر ونظمه، ومبادئه.

فالنظام الرأسمالي كما رأينا، جعل الأفيون والحشيش مواد نافعة، لأنه اعتبر النافع كل مرغوب فيه، ويشبع حاجة، ولكنه في المعالجات، في الأحكام العملية منعها، وعاقب من يتعامل بها بأي شكل من أشكال الانتفاع بالسجن.

وفي مسألة الحرية الشخصية المنبثقة من الحريات، أباح للشخص أن يقيم العلاقات الجنسية مع من يشاء من النساء، إذا كان ذلك عن رضا، وفي نفس الوقت نراه يمنع أناسا معينين ـ مثل الرؤساء ـ من ممارسة هذه العلاقة، ويعتبر ذلك فضائح جنسية يعاقب عليها القانون. وهذا كله تناقض بين، ما بين الأسس والأحكام التي بنيت عليها، وخروج كذلك عن هذه الأسس التي وضعت قواعد للأحكام العملية في الحياة.

ثانياً: إن هذا الدين ـ دين الإسلام ـ هو وحده الدين الصحيح على وجه الأرض، وما عداه من مبادئ وأديان كلها خاطئة عقلاً. فعقيدة هذا الدين بُنيت على العقل، فهي عقيدة تقنع العقل الإنساني بشكل عام، وذلك أن أسس هذه العقيدة قد ثبتت صحتها بالعقل. فمسألة أن وراء هذا الكون والإنسان والحياة، خالق خلقها من عدم، مسألة بنيت على العقل؛ ومسألة أن الرسول محمد ﷺ نبي ورسول من الله كذلك بنيت على العقل، فهي تقنع العقل؛ ومسألة أن القرآن من عند الله تعالى، أوحى به إلى رسوله، أيضاً بنيت على العقل، وتقنع العقل البشري إذا خلى من هوى النفس.

وبالإضافة إلى إقناعها العقل الإنساني، فإنها موافقة للفطرة، أي تقر ما في هذا الإنسان من غريزة التدين، وتضع لذلك العلاج الصحيح في التقديس الذي هو مظهر هذه الغريزة. وكذلك تقر ما في هذا الإنسان من فطرة إنسانية، أي مما جبل وخلق عليه هذا الإنسان سواء أكان ذلك في الغرائز، أو الحاجات العضوية المتعددة.

وهذا أيضاً بعكس المبادئ الأخرى، فلو نظرت إلى العقيدة الرأسمالية، تراها بنيت على حل وسط بين فريقين متنازعين، أي أنها بنيت على فصل الدين عن الحياة، والذي كان ثمرة النزاع بين رجال الدين من جهة، وبين المفكرين من جهة أخرى، ولم تبن إطلاقاً على العقل. فهي لا تقنع عقل بشر على الإطلاق، إذا فكر تفكيراً مستنيراً، ومن جهة ثانية فهي ليست من الله، وإنما هي من نتاج عقل، أو عقول بشرية، تتصف بالعجز والنقص والاحتياج. لذلك فإن الناظر في النظام الرأسمالي، يرى الترقيع المستمر على أنظمته، ويرى التغيير كذلك في أحكامه، ويرى الخروج في كثير من ذلك عن العقيدة، أو الأسس التي بنيت على هذه العقيدة الفاسدة.

فنظرية الالتزام مثلاً في القانون المدني للمحاكمات، يُرى لها أكثر من تفسير وتعريف. فالمذهب الشخصي، يرى أن الأمر الجوهري في الالتزام هو أنه رابطة شخصية فيما بين الدائن والمدين، ولا تدخل في هذا التعريف معاملات كثيرة من الأحكام العملية، والتي تنشأ من جانب واحد، لأن هذا التفسير اشترط وجود طرفين للالتزام. أما المذهب المادي بفهم نظرية الالتزام وتفسيرها، فجعل الأمر متعلقا بمحل المعاملة وليس بمن قام بها من أشخاص، وبذلك أخرج من المعاملة أو العقد من قام به. والفهمان يختلف كل منهما عن الآخر اختلافا كبيرا، والفهمان أيضا سقيمان لا يفيان بالغرض المطلوب.

أما في الناحية العملية في الحياة، فنجد هذه النظرية قد قصرت عن معالجة كثير من المسائل الجديدة، مثل مسألة حماية العمال من الأضرار، وإعطائهم الحقوق، والنقابات العمالية، والاضطرابات، مما دعا أتباع هذه النظرية لتغييرها، وتطويرها أكثر من مرة، وذلك كلما ظهر عجزها عن معالجة لأمر مستجد. وفي هذا خروج عن الأسس، وعدم ارتباط ما بين الأسس والأحكام العملية في المعالجات.

إن هاتين الصفتين ـ صفة ارتباط العقيدة بالأحكام، وعدم الخروج عنها، وصحة هذا النظام دون سواه من نظم ـ قد جعلت العقيدة الإسلامية فريدة في الأرض، في كيفية معالجتها لشؤون البشر: اقتصادية، وسياسية، واجتماعية... وذلك بتحقيقها العدل، والأمن، والرفاه، والسعادة، والطمأنينة.

وسنرى هذا عمليا في مسألة الاقتصاد، كيف أن هذه العقيدة تحدثت عن مفاهيم عامة، وارتبطت بها أسس وخطوط عريضة، ارتباطا وثيقا، لم تخرج عنها، وانبثقت منها انبثاقا، ولم تؤخذ من غيرها؛ وكيف أن المعالجات العملية في الحياة تحقق هذه الأسس في المجتمع. وسنبدأ أولا بأفكار العقيدة الصحيحة، التي تحدثت عن مفاهيم كثيرة ارتبطت بحكام النظام الاقتصادي. من هذه المفاهيم:

أولا: تسخير ما في الكون للإنسان. قال تعالى: ﴿ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض

والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه أن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾(الحج ٦٥)، وقال: ﴿الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ۞ وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾(الجاثية١٢-١٣).

فقد سخر الله جميع ما في السماوات والأرض لهذا الإنسان المكرم، لتحقيق العبودية لله تعالى، ولم يستثن من هذا التسخير إنساناً دون آخر، بل إن الخطاب في هذه الآيات عام لجميع البشر على وجه الأرض. فالجميع مخاطب بالانتفاع من مادة هذا الكون، لتساعده في تحقيق العبودية لله، والتي خوطب جميع البشر بها دون استثناء بها.

قال تعالى: ﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾، وقال: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾.

وهذا المفهوم العقيدي، ارتبط بالأحكام العملية في الانتفاع، فكان أساسا لها، حيث جاءت الأحكام العملية تبين كيفية الانتفاع بهذه النعم المسخرة للإنسان، وفتحت الباب له ليقدم على ذلك دون خوف ولا وجل.

بينما نجد في العقائد الأخرى الحواجز والقيود، والأساطير، والخرافات التي تحول بين الإنسان وبين انتفاعه من مادة الكون. ففي الهندوسية مثلا حرمت على أتباعها الانتفاع بالبقر لأنها اعتبرتها آلهة تعبد من دون الله؛ وفي بعض عقائد النصارى حرم الرهبان أنفسهم من إشباع غريزة النوع، عن طريق الزواج؛ وهناك من العقائد من منع ركوب البحر أو النهر أو غير ذلك من أعمال تستند إلى عقائد باطلة.

ثانيا: مفهوم السعادة في الحياة. إن مفهوم السعادة في الحياة عند المسلم نابع من عقيدته التي وضعت مفاهيم تحل العقدة الكبرى تجاه معرفة الكون والإنسان والحياة، وتصله بالخالق تعالى صلة روحية سامية. فالعقيدة الإسلامية تصور السعادة تصورا روحيا، وليس تصورا ماديا، نابعا من الإشباع والفهم لأخذ أكبر قدر ممكن من المتع الجسدية. فالسعادة الحقيقية في نظر المسلم هي نيل مرضاة الله تعالى، وهي التي تحدث السعادة الحقيقية عنده. وهي أيضا تحدث الطمأنينة في نفسه، فيطمئن على مصيره بعد الموت، وتحل عنده جميع التساؤلات عن نفسه وعن الكون والحياة، ويعرف الغاية التي من أجلها خلق معرفة يقينية.

فالمسلم بناء على هذا التصور والمفهوم يكون سعيدا، حتى لو عاش في أصعب الظروف، في السجن أو القهر، أو التعذيب، وحتى لو لم يملك من الدنيا إلا كسره خبز يقتات بها، وبردة يستر بها عورته. وهذه النظرة النابعة من العقيدة، لها تأثيرها العميق في الاقتصاد، وفي جميع الأحكام بشكل عام. وذلك أن المسلم الذي يملك هذه المفاهيم، ويحملها في عقله ونفسه، يضحي بأغلى ما يملك لله تعالى، سواء أكان ذلك بالبذل المادي أو المعنوي. فيبذل للدولة، وللأمة، وللأفراد، ولعل قصة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار هي ثمرة من ثمار هذا المفهوم، قال تعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾(٩ الحشر). وينضبط في سلوكه أثناء جمعه للثروات والمنافع بحدود الإسلام، فلا يسرق، ولا يغش، ولا يحتكر، ولا...، لأن الهدف كما قلنا ليس الجمع لذاته، وإنما من أجل غاية كبيرة وراء ذلك، هي مرضاة الله عز وجل.

وهذه النظرة عند المسلم لمفهوم السعادة، هي بخلاف نظرة الغربيين لذلك، وهذا بالتالي انعكس في حياتهم الاقتصادية، فأصبحت حياتهم جحيما لا يطاق، لا تربطهم إلا المنافع والمصالح، وترى الفرد منهم يتهرب من تقديم أي عمل لمصلحة عامة، ويتهرب من دفع المال حتى يؤخذ منه بقوة القانون. وانعكس ذلك أيضا على

غيرهم من شعوب، بسبب السياسة الاستعمارية التي انطلقت من هذه المفاهيم السقيمة. فانتشر الظلم، والفساد في الأرض على أيدي الغرب، وأصبح مفهوم الصراع على الرغيف هو: (آكله أنا، أو تأكله أنت)، لا أن يتقاسمه الناس فيما بينهم (فآكله أنا وأنت)، كما هو الإسلام في تصوراته الصحيحة، المنبثقة من مفاهيم عقيدية سليمة.

ثالثاً: مفهوم الثواب والعقاب، والنظرة إلى الآخرة. لقد رأينا في النظام الغربي، أن الأعمال تضبطها المنافع والمصالح، وتحافظ الدولة على مصالح الناس، وتطبق القانون على الناس بقوة الجندي، وصرامة الأحكام، ولا وجود لشيء اسمه الوازع الداخلي، أو رقابة النفس، لأن المفاهيم الروحية ليس لها مكان في حياتهم، والعبادات عندهم ينتهي محلها في الكنيسة ولا تخرج خارجها، وهذا بالتالي ينعكس على الحياة الاقتصادية، وعلى الحياة بشكل عام.

أما في الإسلام فإن الدافع، والرقيب، في جميع التصرفات مرتبط بالآخرة، بمفهوم الثواب والعقاب، أي بالناحية الروحية السامية، وليس بالناحية المادية الهابطة الوضعية. فالمسلم يعطي الناس، ويجود بالعطاء بدافع تقوى الله والثواب الأخروي، ويؤدي زكاة ماله عن طيبةٍ من نفسه انطلاقاً من الأوامر الإلهيّة،كقوله تعالى: ﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾(المؤمنون ٤). ولا يسرق بدافع تقوى الله النابع من قوله تعالى: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾(٣٨ المائدة)، ولقوله عليه السلام: «لا يحل مال إمريء مسلم إلا عن طيبة من نفسه» رواه أحمد. ولا يغش لقوله عليه السلام: «من غش فليس منا» رواه الترمذي. ولا يحتكر لقوله عليه السلام: «المحتكر ملعون، والجالب مرزوق» رواه إبن ماجة.

وهذا كله ـ كما قلنا ـ محروم منه المجتمع الغربي، بسبب المفاهيم السقيمة المبينة على التصور المادي، والمرتبطة بجهاز الثمن، (الحافز على الإنتاج، المنظم الوحيد للتوزيع). فلا وجود لمشاريع الخير، ولا لمساعدة الفقراء، وأصحاب العوز، لأن ذلك ينقص المال ولا يزيده، حسب مفاهيمهم، وبالتالي يقلل من سعادتهم.

رابعاً: مفهوم الرزق. لقد أخبر الحق تعالى المسلم في عقيدته أن رزقه مقسوم قبل أن يولد، وأنه لا يزيد ولا ينقص، ولن يموت الإنسان قبل أن يستوفيه جميعه، قال تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها، ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين﴾(٦ هود)، وقال: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾(٥٨ الذاريات). وقال عليه الصلاة والسلام: «نفث روح القدس في روعي أن نفساً لن تخرج من الدنيا حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها فأجملوا في الطلب» (الطبراني في الكبير).

وإن هذا المفهوم العقيدي له ارتباط بمسألة الاقتصاد، فالحق تعالى أخبر الناس أنه قد خلق ما يمكنهم من استمرارية العيش، وإن ما خلق في الأرض من ثروات وأموال ليكفي لسد حاجات الناس الأساسية ويزيد. وفعلاً لو نظرنا في الواقع لرأينا أن الإنسان لم يستغل من مجموع ثروات الأرض إلا القليل القليل، وما خفي منها أعظم بكثير.

أما الذي يحصل من حالات موت جماعي في المجاعات في السودان والصومال وغيرها، فإن سببه هو الجشع الغربي، والتحكمات السياسية والاستعمار، وليس عدم كفاية الحاجات. ولو ترك الإنسان وشأنه لرزق كما ترزق الطيور والحيوانات ولما حصلت أي مجاعة على وجه الأرض.

وأما ما يقوله الغربيون في مسألة عدم كفاية الحاجات لرغبات الإنسان المتعددة والمتجددة، فإنه ضرب من الوهم والخيال، ولا واقع له. والذي دفعهم لهذا القول هو مفاهيمهم السقيمة، التي تصور لهم الحاجات عند الإنسان، وتجعلها بلا حدود، وخوفهم المبالغ فيه بسبب ما وجد عندهم من احتكارات، وجشع رأسمالي، ونظام الطبقات الفاحش ❑

[يتبع]

# في عز الدنيا والآخرة فليتنافس المتنافسون

فيما يلي نص الكلمة التي ألقاها د.محمد عفيف شديد في مؤتمر الخلافة في معهد الخضوري في مدينة طولكرم، والذي نظمته كتلة الوعي الإسلامي في ٢٠٠٠/٣/١٢م في ذكرى إلغاء الخلافة الإسلامية، هذا المؤتمر الذي تقيمه كتلة الوعي سنويا في الجامعات الفلسطينية كجامعة أبو ديس والخليل والنجاح وبيرزيت:

يقول الله تعالى في محكم التنزيل ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير﴾.

يا أبناء خير أمة أخرجت للناس، يا أبناء أمة الوسط. أيها الشهداء لله، أيها الشهداء على الناس، أيها الأمناء على الوجود، أيها الهداة إلى الحق، يا أهل الفضل، يا رواد البشرية، يا سدنة الحياة... هل أتاكم النبأ العظيم، وهل جاءكم من الأنباء ما فيه مزدجر، أن أمتكم قد دهمتها داهية الدواهي، وحل بها بلاء جلل، ونزل بها داء الأمم، ونزل عليها غضب الله. أن أمتكم قد غشيتها كل الأمم فأذلت ناصيتها ودالت أيامها وبعدت بها شقة الهوان. أن أمتكم تئن أنين الفصال وتتدافع بها الحسرات. أنها تستصرخ فيكم نخوات أبنائها البررة، وتهتف في أعماقكم أن أغيثوني، فلئن ذللت فلن تعزوا بعدي أبدا، ولئن أصبت فلن ترفعوا رأسا أبدا...

**يا أبناء أمة الوسط والشهادة،** إن أمتكم واسطة العقد وجوهرة الحياة ورمز الوجود، أودع الله فيها أسرار عزته ومكنون هدايته ونور تجلياته وسلطان برهان...

دين الإسلام العظيم.. عقيدة يشرح الله بها الصدور وينير بها البصائر، وتتفتح لها الأبصار فتهدي إلى صراط مستقيم. نظاما تصلح به الحياة، وتنتظم به المسالك، وتقوم عليه الأركان ويجتمع عليه الأخيار. نظام يحكم بين الناس بالحق ويجافي الهوى ويقيم الوزن بالقسط. نظام يأرز إلى رحاب عدله عدو وصديق. نظام أراده الله وحققه قائدكم محمد ﷺ وانقاد له خلفاء وأمراء، فتحصنوا به ورفعوا راياته واهتدوا بنوره، فقامت لهم عزتهم فكانت لهم وكانوا لها، فوافاهم السعد وسعدت بهم الحياة، ودانت لهم الرقاب، واستظل الناس يتفيئون ظلال الإسلام وارفين، وفتح الله عليهم بركات الأرض والسماء.

إن مسيرة الخلافة الظافرة أنجبت للوجود رجالا أرادوا فحققوا، وقالوا فسددوا، وعملوا فأخلصوا، وجاهدوا في الله حق جهاده، فاستحقوا حياة طيبة عزيزة، وإن جنات عدن لمفتحة لهم الأبواب. إن أولئك الرجال وقد عز نظيرهم وندر مثلهم، وإنهم لأمة يهتدون بالحق وبه يعدلون. وإن أمتنا باجتبائها واصطفائها لقادرة على رفد الدنيا بمثلهم.. مواكب تترى من زمر الخير.. ما نصحوا لله ورسوله وقاربوا وسددوا وأحسنوا، إنهم فريق آمنوا بالله وصدقوا المرسلين، وتواصلوا مع أجدادهم النجباء العظام، وتيقنوا أن لا نصر إلا من عند الله، ولا عزة إلا في جنابه،

ولا حياة إلا في ظلال دولة الخلافة، وأن لا ملجأ من الله إلا إليه سبحانه. إنهم أحفاد أولئك الرجال.. ذُخْر الوجود وحرزه، رجال آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان، رجال كان قائدهم يهمس في روع الزمان وهو يخطو بثبات الصديقين على طريق رسول الله ﷺ: والله لقد كنا نقاسي أحوالاً تشيب لها النواصي، وأهوالاً تزيل الرواسي، خائضين غمارها راكبين تيارها، والأنوف تعطس علينا بالكبر، والصدور تسعر علينا بالغيظ، والشفار تشحذ بالمكر، لا نرجو عند الصباح مساء، ولا عند المساء صباحاً... هؤلاء هم أجدادكم ثلة من الأولين. وأنتم بعزائمكم الوقادة وغايتكم العظيمة ثلة من الآخرين. بكم وبصدقكم يحيى الله موات هذه الأمة وينبت غراسها اليانعة. إنه قدر الرواد العاملين، ولقد نبتت بحمد الله غراس هذه الأمة طيبة مخضرة يافعة، تبشر بمحصول وافر، ويتعهدها محترفون مهرة، أتقنوا صناعة الرجال، وتفننوا في بناء الصروح، ونبغوا في رفع الرايات، وأجادوا قيادة الركب، وأتقنوا صنع القرار، وتعلموا وعلموا كشف الداء ووصف الدواء.

**أيها الجمع المبارك:** لقد طال انتظارنا للفرج وتغطرس أعداء الله في الأرض، وقتلوا المسلمين وحرقوهم وقطعوهم أمواتا وأحياء! ومثلوا بهم واعتدوا على أعراضهم وكرامتهم وخربوا ديارهم وثكلوا نساءهم ويتموا أطفالهم... في فلسطين والشيشان وكشمير ونيجيريا والفلبين وتيمور... في السودان والصين ونيبال. عالم يموج بالحقد ويمور بالكراهية، ويتميز من الغيظ، ويزفر بالعداوة والبغضاء. حرب مستعرة أعلنها الكافر على الإسلام ودلفوا إليها من كل حدب وصوب، ونهدوا إليها من كل رابية، وتنادوا لها من كل فج عميق.. جمعوا جموعهم، ووبشوا أوباشهم، وادلهم الليل وتعاظمت أوهامه، ووحشت هوامه، وانهار غسقه، ولم يعد يبدد ظلامه ويشق دامسه إلا نور العاملين المضيء، حتى يقول السائر في عتمات الليل البهيم: إني آنست نورا .. فإن سار إليه ثم سار معه فقد نجا واكتتب نفسه في ديوان المصطفين الأخيار، وإن أدبر عنه وأوغل في ظلماته ولج في طغيانه غبر مع الغابرين. ألا إن النور هو ثلة تحمل الحق وتهدي به وتسلك دروبه وتتوهج بتوهجه.. ثلة انبثقت من أرض الخصب والنماء، وفي أرض الخصب والنماء، من أمة وجبت قيادتها للبشرية.. ثلة تظمئ نهارها وتحي ليلها وتوقظ أهلها لإعزاز هذه الأمة وإحيائها من جديد.. ثلة تمسك بالكتاب وبه تعمل.. إنهم أولو بقية من أولى النهى ينهون عن الفساد في الأرض، ويدفعون عذاب الله أن يقع، ويسيرون بالأمة إلا أن يتناغم سلوكها مع أمر ربها، وتأتلف قلوبها على هديه في ظلال دولة الجاه والعز والسلطان..

إن هذه الأمة بما ادخر الله فيها من أسباب بقائها رائدة مهيمنة.. لتخبؤ للغد أملا واعدا، وإن طاقاتها لتوشك أن تتفجر، وإن ينابيع الحياة لتتفجر من بين الصخور، وإن إرهاصات النصر لتتابع، وإن أيام العز قد أقبلت تبتسم، وإن أيام الكآبة والأحزان قد أذنت بانقضاء، وإن زرع الحق قد نما فاستغلظ سوقه وضربت جذوره في أعماق الثرى. أكل الإسلام قد دنا قطافها، وحان أوانها فمن يفوز بالبواكير. إن الذين راهنوا على سرمدة غياب هذه الأمة قد ضلوا ضلالا بعيدا، وافتروا إثما عظيما، واختبأوا حقدا وغيظا، وأعمت الضغائن بصائرهم وخانتهم ذاكرة الأيام، وجهلوا أو تجاهلوا معدن هذه الأمة ونفاسته وأصالته. إن أمة تنجب أبطالا مثل أبطال الشيشان والمجاهدين في كشمير والفلبين ولبنان وفلسطين.. لحرية أن تنال الظفر من الثريا. إن فئة قليلة مؤمنة مجاهدة صابرة، قليلا عددها، متواضعا عتادها، يسيرا زادها، يفترشون أديم الأرض الجليدي، ويلتحفون البرد والزمهرير، ويواجهوا أعتى آلة حرب جهنمية في هذا الزمان، بقضهم وقضيضهم، بقلاعهم وصواريخهم، بنارهم وحديدهم، بغيظهم وغدرهم، بحقد يأكل قلوبهم، تتدافع بهم ضلالة الكفر، خرجوا أشرا وبطرا واستكبارا وعلوا وفسادا، لاقاهم الرجال.. وأي

رجال.. رجال باعوا أنفسا تموت غدا بأنفس لا تموت أبدا، رجال قدوا من صخور القوقاز، رجال كتبوا للأجيال وثيقة عز المسلمين مسطرة بدمائهم، هؤلاء الرجال.. وأقول الرجال.. وأكرر الرجال ما جاد الوجود بمثلهم إلا خالدا وسعدا والمثنى وصلاح الدين... أستاذهم خالد يتمنى وأي أمنية، ما كان في الأرض ليلة أحب إلي من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين أصبح فيها العدو، وإنها أحب إلي من ليلة تهدى إلى بيتي فيها عروس أنا لها محب وأبشر فيها بغلام.

ومهما كانت عاقبة هذا الغزو البربري المجرم فالعاقبة لهم، وإذا كان هؤلاء الصناديد قد سطروا هذه الملاحم وتوجوا هذه البطولات في مشهد عزيز كريم لا يملك المرء إلا أن تفيض دموعه بهم فرحا، وينشرح فؤاده بهم ابتهاجا، وتمتلئ نفسه منهم إجلالا وإكبارا وتقديرا. هؤلاء الأعزة الرافضون مساومة على كرامتهم وعقيدتهم وعزتهم ومنظومة مفاهيمهم، وهم يتحدون جنرالات الحقد والكراهية، فكيف لو كان خليفة المسلمين حاضرا يرسم للوجود مصيره. كيف لو تحول جند المسلمين تحت قيادته إلى مثل هؤلاء الأبطال، إذا لتحقق وعد الله لنا ولفتحنا روما ولبلغ دين الله ما بلغ الليل والنهار وهذا ما سيكون على أيدي أحباب محمد في هذا الزمان.. فلا تيأسوا.. فإنما الجزع لذوات الخدور، واليأس للمكتئبين المحبطين، والانهيار للثكالى واليتامى، والاستسلام للغرباء عن هذه الأمة، ولكن تولد العزم وانبعاث الهمم وارتياد القمم واقتحام اللجج وركوب الصعب إنما هو للصناديد الأبطال...

**أيها الجمع الواعي:** إن الغاية جليلة، وإن الأمل كما ترون مشرق واعد وإن الفرج والنصر لا يأتيان إلا بعد الشدة والبلاء والعسر الشديد والزلزلة والاستيئاس. فاصبروا وصابروا، واحملوا الدعوة مع المخلصين وغذوا السير معهم، وخوضوا غمار الشدائد، ولا يلفتكم عن غايتكم كيد الكائدين ولا مكر الماكرين ولا تثبيط المثبطين، وليكن الله ورسوله أحب إليكم مما سواهما، وراقبوا الله في السر والعلن ولا تخالفوا له أمراً ولا تجعلوا لله عليكم حجة وامضوا حيث تؤمرون..

**أيها الإخوة الأفاضل:** يجب أن نكون ربانيين، نريد أن نكون سمع الله وبصره ويده التي يبطش بها. نريد أن نكون الابدال في عصر الأنذال. نريد أن نرسم وأن نقرر. وننام رواداً ونصحوا سادة وقادة. نريد أن نحرر الأولى من العبثية والضياع وفقدان ذاتيتهم الإنسانية. نريد أن نرد هذا الإنسان إلى فطرته الصادقة وقد اجتالته شياطين الإنس والجان. نريد أن ننفث العزم في ثنايا الصدور وخلجات الأفئدة. نريد أن ننهض بالأمانة الغالية نهوض أبي بكر وعمر وخالد وصلاح الدين. نريد أن نرفع الرؤوس المطأطئة. نريد أن نبهج القلوب الحزينة ونعيد النصرة إلى الوجوه الشاحبة. نريد أن نكون من الذين ينظرون ويبصرون ويتبصرون. نريد أن ندرك بشارة قائدنا محمد ﷺ في هذا الزمان، ليدخل نور الله في كل بيت مدر ووبر. نريد أن تتأصل العزة في أصلاب الرجال يهبها السلف للخلف ويتوارثون المجد كما يتوارثون أصل الحياة..

نريد أن نعود كما كنا أمة الوسط والخيرية والشهادة في ظلال دولة الجاه والسلطان، فهل نطلب المستحيل يا أمة قهرت المستحيل.. وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون.

**أيها الجمع المبارك:** سابقوا لامتطاء صهوة سنام المجد أعزة على الذرى وأقيموا لأنفسكم وزناً في زمن أخسرت فيه الموازين، واجعلوا لأمتكم قيمة وشأناً في زمن ضاعت فيه القيم. أنقذوا البشرية من علوجها وطهروها من أدرانها وادرأوا عنها أرجاسها..

كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يثبت لهم العدو فُواقَ ناقة عند اللقاء، فقال هرقل وهو على أنطاقية لما قدمت منهزمة الروم: ويلكم أخبروني عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم.. أليسوا بشراً مثلكم؟ قالوا بلى. قال فأنتم أكثر أم

(التتمة ص٣٣)

# في يوم المرأة... بين مفهوم الإسلام والغرب عن المرأة

تحرير المرأة، يوم المرأة العالمي... عناوين كثيرة وافدة من بلاد الغرب، تحمل دعوة للمسلمين حتى يلحقوا بأصحابها الكفار في نظرتهم إلى المرأة والأسرة والنظام الاجتماعي، فما هي نظرة الغرب أصحاب هذه الدعوة للمرأة؟ وما هي صورة الحياة الحقيقية التي تنشأ عن هذه النظرة؟ إلى أين يراد لمجتمعات المسلمين أن تصل؟ ثم ما هي أهداف هذه الدعوة؟

لكن قبل الحديث عن نظرة الغرب للمرأة فإننا نبدأ ببيان نظرة الإسلام، ونحن لن نكتفي بالقول إن الإسلام هو دين الفطرة، المنزل من الله سبحانه، وإن كان هذا يجب أن يكفي لكل مسلم حتى يعرض عن دعوات الغرب، ولكننا سنذكر بشيء من التفصيل نظرة الإسلام إلى المرأة وكيف أنها النظرة الصحيحة التي تؤدي إلى نتائج إيجابية خالية من السلبيات.

فالإسلام يجعل أساس النظرة إلى المرأة أولاً أنها أم وثانياً هي ربة بيت وثالثاً هي عرض يجب أن يصان، فالرسول ﷺ قد أوصى بالأم ثلاثاً، وجعل حقها أعظم حق، ثم كفل العيش للمرأة دائماً زوجةً وأماً وبنتاً وأختاً... ثم جعل الدفاظ عليها والدفاع عنها من أشرف الأعمال «من قتل دون عرضه فهو شهيد»، ثم بعد هذا حصر علاقة الذكورة والأنوثة بين الرجل والمرأة في الزواج فقط، ثم حرم كل علاقة غيرها، بل حرم كل ما يتعلق بهذه الصلة بينهما، حرم الخلوة وحرم النظر إلى غير الزوجة بشهوة، وحرم النظر إلى العورات وأمر بغض البصر وأمر بالستر، وجعل الأصل فصل الرجال عن النساء في مجتمع المسلمين...

فما هي نظرة الغرب إلى المرأة؟ وهل يدرك هؤلاء الظلاميون والمضبوعون من بيننا أهداف الغرب من هذه الدعوة حين يحملونها؟

إن المرأة عند الغرب متعة فقط، فالنظرة إليها أنها أولاً متعة وثانياً!! وثالثاً!! لذلك فهي تعرض بكل ما يتيح التمتع بها، في تصميم زيها وصناعة زينتها وعطرها في العمل والشارع، في السوق والنزهة وبعد ذلك فهذا المظهر "المرأة" يجب أن يستفاد منه، ليس فقط في تمتع كل من شاء، بل أيضاً في تسويق البضائع والخدمات، حتى صار عرض المرأة وشرفها يدخل في ثمن معظم البضائع والخدمات عندهم.

إن المدقق في حقيقة رغبات الإنسان يرى أن منها ما يمكن إشباعه وهي الحاجات العضوية كالحاجة إلى الطعام والشراب، ومنها ما لا يوجد له حد فإن الإنسان يبقى يطلب المزيد، مثل النار كلما أوقدتها زادت اشتعالا وهي الغرائز، فعندما يشبع الواحد من الطعام يصل إلى حد لا يحب بعده ذكر الطعام لفرط إعراضه عنه، ولكن الأمر مختلف في الغرائز، فإذا ملك سيارة ورأى غيرها فإنه يتمناها أو مثلها وهكذا، فغريزة النوع إذا تم إطلاق مظهر الجنس فيها فإنها لن تقف عند حد الزوجة إن وجدت، ولا حد الخليلة! ولا حد المحارم!! ولا حد العلاقة الطبيعية بين الذكر والأنثى!! ولا حد العلاقة بين البشر دون الحيوانات!!، وهذا حال الغرب تماما، بناء على ما يظهر منه وأما ما يسكت عنه وما يتم بالرضا فهو الأصل وهو الغالب وهو كثير كثير؟!

لذلك كانت النظرة المتفقة مع واقع الإنسان وغرائزه هي نظرة الإسلام التي توجد السعادة والطمأنينة ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ بأن حصر علاقة الذكورة والأنوثة في الزواج فقط ثم منع كل ما يؤدي إلى إثارة هذا المظهر الغريزي، ووضع لذلك أحكاما وتوجيهات وحد حدودا وفرض عقوبات، كل ذلك حتى يبقى

المجتمع مطمئناً معافى من كل نقيصة.

هذه هي نظرة الإسلام إلى المرأة، وهذه هي حالها في مجتمعات المسلمين اليوم بالرغم من عدم الحكم بما أنزل الله وعدم عيش المسلمين في دولة تطبق الشرع، إلا أنها رغم ذلك ورغم أن الحال هو بقية من أثر العقيدة الإسلامية في النفوس، ورسوخ أحكام الإسلام في النظام الاجتماعي في المجتمعات فإن المرأة كالملكة، فهي تتوج بعرس واحتفال، يشهده أهل البلد رجالاً ونساءً ثم تبدأ مملكتها تتسع وكلما امتد بها العمر زاد رعاياها واتسعت مملكتها وتضاعفت ثروتها وكثر خدامها.

وأما نظرة الغرب التي يطبقها على نفسه ويوظف كل الطاقات للإبداع فيها، من عروض الأزياء وملكات الجمال والفنون بكل صورها... فماذا أنتجت تلك النظرة! لقد أنتجت كل منكر وفاحشة، أمراض وجرائم... ثم... فإذا المرأة قد ذهبت نضارتها، فترمى في ركن بعيد حتى لا تزعج أحدا، كالمتاع القديم، وتترك بصحبة كلب يسليها!!

إن من يحملون هذه الدعوة بين المسلمين عليهم أن يعلموا أن نظرة الغرب إلى المرأة قد يكون لها بداية ولكنها ليست لها نهاية فيما ينشأ عنها من مشاكل بل وجرائم، وما قد يظنه هؤلاء المقلدون أن الأمر لا يعدو أن تقلدهم في زيها ومظهرها وعملها ثم تبقى لها خصوصياتها، فهم إما واهمون مضبوعون أو دجالون فاسدون.

إن هذه الحياة الغربية لا تليق بكريم، فكيف بأمة الإسلام، وإن أهداف هذه الدعوات بين المسلمين إنما هي جزء من العمل الدائم والحرب المستمرة التي يشنها الكفار على الإسلام وأهله.

فالغرب بعد أن رأى أنه قد نجح في إقصاء الإسلام عن الحكم بهدم الخلافة، فإنه صار يعمل لتكريس هذا الحال حتى لا يعود المسلمون إلى استئناف الحياة الإسلامية من جديد، وهو يرى اليوم أن المسلمين أخذوا يتلمسون طريقهم، فإنه صار يتطلع إلى النظام الاجتماعي لإفساده وهدمه، لأنه البقية التي تحفظ لمجتمع المسلمين صفات وميزات الشرف والعفة والأرحام... ما يجعله باستمرار قابلاً للإصلاح والعودة إلى تحمل مسؤولياته من جديد.

ففي الجزائر "المذبوحة" مؤتمر للمرأة!! وفي الأردن مظاهرة يقودها أقارب الملك لتشديد العقوبة على كل من يدافع عن عرضه وفي مصر تعديلات قوانين تضعف بنيان الأسرة وتضعف قوامه الرجل على المرأة.

إن الدعوة إلى هذه الأفكار إنما هو باعتبارها طراز عيش خاص بالكفار، فالدعوة لتأخير سن الزواج والتحذير من الزواج المبكر، إنما هو لإيجاد الزنا بدلاً منه وذلك أنه يعمل على زيادة كل دواعي الإثارة عند الذكور والإناث ثم تمنع العلاقة الشرعية "الزواج" بحجج منها أن الطفل من الزواج المبكر يأتي ضعيفاً؟! ثم ماذا يكون... يكون زنا ويكون اغتصاب ويكون حمل ويكون إجهاض وتكون ولادة لأمهات صغيرات "دون سن الزواج القانوني" لكن بدون زواج؟!

لقد حذرنا رسول الله ﷺ من أتباع الكفار فقال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟!» فمن غيرهم؟

إن ما يراد بالمسلمين خطير، من إشاعة للفاحشة والرذيلة وما ينشأ ذلك نراه بأعيننا كل يوم في حياة الكفار، فهم يتحدثون عن قضايا كثيرة سجلت على أنها جرائم عندهم، وكل ذلك قد عافانا الله منه بفضل الإسلام وأحكامه، فجرائم مدينة واحدة في الغرب مثل باريس أو لندن أو نيويورك قد تزيد عن المخالفات عند المسلمين وهذه وحدها تكفي لبيان فساد هذه الدعوات وخطرها على الأمة، فكيف ونحن المسلمين نرى أن ما لم يعتبر عندهم جريمة وفضيحة هو عند الله عظيم كالزنا وغيره وهو أكثر بكثير مما يمكن أن يتصوره مسلم أو حتى يتخيله! فليكن الجميع على حذر.

﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة﴾ ❑

**قارئ للوعي**

بسم الله الرحمن الرحيم

# الصبر في الإسلام

﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين(١٥٣) ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون(١٥٤) ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين(١٥٥) الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون(١٥٦) أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون(١٥٧)﴾ [البقرة].

يبين الله سبحانه في هذه الآيات ما يلي:

١. بعد أن أعلمنا الله سبحانه أنه أرسل منا رسولا يتلو علينا آياته ـ جل ثناؤه ـ ويطهرنا من الشرك والأوثان ويعلمنا كل ما يلزمنا من عقائد وأحكام وأمرنا بالتزامه ثم بذكر الله على الدوام والدعوة للإسلام، بعد ذلك أمرنا الله سبحانه أن نستعين بالصبر والصلاة.

ومنطوق هذه الآية له دلالة إشارة أن الدعوة إلى الإسلام والالتزام بشرع الله ثقيل وفيه مشقة وعلى المؤمن أن يثبت على ما يصيبه جراء ذلك ثباتا راسخا متزودا بأمرين بينهما الله سبحانه: الصبر والصلاة.

٢. ثم ذكر الله سبحانه صنوفا من الابتلاء تصيب الإنسان أثناء حمله للإسلام والدعوة إليه، وبين سبحانه ما أعد للصابرين على ذلك الثابتين على الحق الذين يسترجعون عند المصيبة قائلين: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾. ومن صنوف الابتلاء التي ذكرها الله وما أعده لأهلها من خير:

أ. القتل في سبيل الله وهو أن يقتل المرء وهو يقاتل أعداء الله لإعلاء كلمته سبحانه مقبلا غير مدبر ثابتا في ساحة المعركة، فهو حي عند الله لا يشعر بها الناس لأنها مغيبة عنهم ولكنها حياة طيبة زكية "من قاتل لإعلاء كلمة الله مقبلا غير مدبر فهو في سبيل الله"[١] "إن أرواح الشهداء عند الله في حواصل طيور خضر تسرح في أنهار الجنة حيث شاءت"[٢].

ب. الابتلاء بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وهو ابتلاء بشتى أنواعه، فأي منها أصاب المؤمن فهو ابتلاء: الخوف وعدم الأمن، والفقر والجوع، وأن تنتقص الأموال بخسارة فيها، أو تنتقص الأنفس بالأمراض والوفاة، وانتقاص الثمرات بآفة تصيبها. وذكر الله سبحانه: ﴿بشيء﴾ أي أيا كان هذا الابتلاء صغيرا أو كبيرا فهو ابتلاء والصبر عليه أجره عظيم "وقد استرجع النبي ﷺ عند انطفاء المصباح فقيل له في ذلك فقال ﷺ: كل ما يؤذي المؤمن فهو مصيبة وله أجر"[٣].

ج. بين الله سبحانه أن المؤمن عندما يصبر على الابتلاء ويسترجع بقوله: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ فإن له بذلك أجرا عظيما ﴿صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ ونعم هذا من أجر عظيم: رضوان من الله ورحمة وهدى، ليس هذا فحسب بل لهم في الدنيا خير كثير.

أخرج مسلم عن أم سلمة "قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها، إلا آجره الله تعالى في مصيبته وأخلف له خيراً منها. قالت: فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله ﷺ فأخلف الله تعالى لي خيرا منه رسول اللهﷺ"(٤).

٣. إن الله سبحانه يأمرنا أن نستعين بالصبر والصلاة في حمل الإسلام والدعوة إليه والثبات على الحق في ذلك، وقد صحّ عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا أهمه أمر فزع إلى الصلاة، فهي قرة عين المؤمن يلتقي بها بربه سبحانه ويمتلئ قلبه طمأنينة بأدائها "حبب إليّ من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء، وجعلت قرة عيني في الصلاة"(٥).

فهي تعطي المؤمن طاقة قوية في مقاومة الظلم وأهله، وعزيمة صادقة في الثبات على الحق، مؤمنا صادقا دون أن تلين له قناة أو تضعف له عزيمة. ثم إن الصبر قد ذكره الله قبل الصلاة إبرازاً لأهمية الصبر، فالصلاة علاقة بين العبد وربه والصبر علاقة بين العبد وربه ومع نفسه ومع الناس فهو المحك وهو مقياس الثبات عند الشدة والمصائب والخطوب.

وهنا لا بدّ لنا من وقفة نتدبر فيها الصبر لإزالة الالتباس عند بعض المسلمين حول واقعه ومدلوله.

إن بعض الناس يظنون أن المرء إذا انطوى على نفسه وانعزل عن الناس وترك المنكر وأهله ورأى المحرمات تنتهك وحدود الله تعطل والجهاد يلغى، وهو لا يتخذ موقفا تجاه ذلك بل هو مبتعد عنه وتارك للنهي عن المنكر، بعض الناس يظن أنه بذلك يكون صابراً.

أو يفهم الصبر أن يدفع الأذى عن نفسه ويتفادى التعرض أن يناله شيء من ملاحقة أعداء الله فلا يجرؤ على قول كلمة الحق أو العمل بما يرضي الله، بل يبقى صامتا قابعا في إحدى الزوايا ويقول عن نفسه إنه صابر.

إن هذا ليس هو الصبر الذي أعد الله لأهله جنات النعيم ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ الزمر ١٠ بل هذا هو العجز بعينه الذي كان رسول الله ﷺ يستعيذ منه: "أعوذ بالله من العجز والكسل والجبن والبخل والهم والحزن وغلبة الدين وقهر الرجال"(٦).

إن الصبر هو أن تقول الحق وتفعل الحق وتتحمل الأذى في سبيل الله الناتج عن ذلك دون أن تنحرف أو تضعف أو تلين.

إن الصبر هو الذي رتبه الله على التقوى بقوله سبحانه ﴿إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ يوسف/آية٩٠.

إن الصبر هو الذي قرنه سبحانه بالمجاهدين ﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾ آل عمران ١٤٦.

إنه الصبر على الابتلاء والصبر على القضاء الذي يقود إلى ثبات لا إلى اهتزاز، ويقود إلى تمسك بالكتاب لا إلى نبذه بحجة فداحة المصاب، والذي يزيد المرء قرباً من لا ابتعاداً عنه ﴿فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ الأنبياء ٨٧.

إنه الصبر الذي يشحذ الهمة ويقرب الطريق إلى الجنة، صبر بلال وخباب وآل ياسر "صبرا آل ياسر إن موعدكم الجنة"(٧).

صبر خبيب وزيد "والله لا أرضى أن يصاب محمّد ﷺ بشوكة وأنا سالم بأهلي"(٨).

صبر الذين يأخذون على يد الظالم دون أن يخافوا في الله لومة لائم "كلا والله لتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض وليلعنكم كما لعن بني إسرائيل"(٩).

صبر الألى الغر الميامين أصحاب رسول الله ﷺ الصادق الأمين... صبر أصحاب الصحيفة ومقاطعي الشّعب ومهجري الحبشة والملاحقين لقولهم ربنا الله.

صبر المهاجرين والأنصار في جهادهم أهل

(التتمة ص٢٣)

## مرتبة الاقتصاد البريطاني

إحتل الاقتصاد البريطاني خلال عام ١٩٩٩ المرتبة الرابعة عالميا حسب إحصائيات أصدرها الاتحاد الأوروبي. وجاء في التقرير أن بريطانيا حلت مكان فرنسا فبعد الولايات المتحدة واليابان وألمانيا، وحسب التقرير الأوروبي فإن إجمالي الناتج المحلي البريطاني نما خلال ١٩٩٩م ليصل إلى ١,٣٤٧ تريليون يورو في حين كان في عام ١٩٩٨ بلغ ١,٢٣٥ تريليون يورو. (صحيفة الشرق ٣/١٤).

أما ما نسي التقرير أن يذكره فهو مدى اعتماد هذا الاقتصاد على دول المستعمرات القديمة من دول العالم الإسلامي وامتصاصه لخيراتها، ومقدار استفادته من الأموال المتدفقة إلى مصارفه ومصانعه وحجم الاستثمارات البريطانية في العالم الإسلامي ❑

## حركة الجهاد الإسلامي في مصر

بعد أن أعلن الناطق بلسان حركة الجهاد الإسلامي (أسامة أيوب) وقف العمليات العسكرية في الأسبوع الأول من شباط ٢٠٠٠، صرح لإحدى المحطات الفضائية هاتفيا وقال: «إنه رغم أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة، إلا أن المصلحة في العمل العسكري ليست كبيرة، وإن الاهتمام بالعمل الدعوي هو الأهم، والتركيز على موضوع الدعوة أهم بكثير، ومقدسات المسلمين والمسجد الأقصى هو في خطر أهم، وكذلك الاهتمام بالدعوة وقضايا الأمة الأساسية مثل الخلافة التي أصبحت على كل لسان أهم، وهذا الأمر يؤيدهم فيه عدد كبير جدا من المسلمين» ❑

## الاقتصاد السعودي

نشرت صحيفة الاتحاد الظبيانية تصريحا لوزير النفط السعودي في أوائل شباط ٢٠٠٠ اشتكى فيه من تدهور الوضع الاقتصادي للدول العربية، وقال: بأن الألفية الجديدة لا تبشر بالخير بالنسبة للمستقبل الاقتصادي العربي بالنسبة للبترول العربي، وقال بأننا (الدول العربية): فقدنا إرادتنا في إدارة اقتصادنا وأصبحنا نسير تحت إملاءات من يتحكمون في مقدراتنا، وأشار إلى أن: اقتصادنا أصبح يسير بما يخدم مصالح الدول التي تريد تدمير اقتصادنا.

ويلاحظ أن هذا التصريح من قبل الوزير السعودي يثير استفراباص لأن الناس لم تألف سماع هذه النوع من التصريحات، فهل هو زلة لسان، أو هو رسالة سياسية لأصحاب الشأن؟! ❑

## النرويج والمساواة المضحكة!

توصلت حكومة النرويج إلى حل وسط للجدل حول الحريات الدينية هناك بأن سمحت للمسلمين بإذاعة الأذان لمدة ثلاث دقائق كل يوم جمعة مقابل السماح لجمعية الملحدين التي تقع في المنطقة نفسها من العاصمة بترديد عبارة «الله غير موجود» وذلك باستخدام مكبر الصوت لدعوة أعضائها للاجتماع مرة في الأسبوع! ❑

## مقلاع داود

ذكرت صحيفة صنداي تايمز أن الحكومة الإسرائيلية تفكر في زرع ألغام صغيرة (قنابل نيترونية) قرب خطوط الحدود في مرتفعات الجولان بحيث تعمل هذه الألغام الذرية عند وقوع اجتياح عسكري سوري للمناطق الإسرائيلية. ووفقا للصحيفة اللندنية فمن المفترض أن يتم ذلك في نطاق خطة عسكرية سرية أعدت في الجيش الإسرائيلي تحت اسم «مقلاع داود» بعد الانسحاب من مرتفعات الجولان ❑

## المجاهدات في الشيشان

ذكر مسؤولون بوزارة الداخلية الروسية أن القوات الغازية الروسية أسرت ثماني نساء من القناصة كن يمارسن القتال في صفوف المقاتلين الشيشان، وتم أسر النساء الشيشانيات في قرية كومسو مولسكوبي، حيث تردد أن عمليات القنص أوقعت أكبر عدد من القتلى الروس خلال أسبوعين من القتال الشديد. ومن بين الأسيرات شابة شيشانية مسلمة تبلغ من العمر ٢٣ عاما كانت قد انضمت هي وزوجها العريس بعد زفافهما انضمت لحوالي ألف من المدافعين عن القرية ❑

## قوات أميركية في السعودية

بعد لقاء الناطق باسم وزارة الدفاع الأميركية كينيث بيكون بالأمير سلطان قال الأول: «إن الولايات المتحدة ليس لديها خطط لخفض عدد الطائرات أو العسكريين في قاعدة الأمير سلطان وإن مسألة خفض القوات لم تناقش بين كوهين وسلطان».

وصرح مسؤول أميركي كبير رافق الوفد: «إن ولي العهد أكد له من جديد دعم الرياض للعقوبات المفروضة على العراق». ودعا الوزير

السعودي سلطان الولايات المتحدة إلى إجراء مزيد من المناورات مع القوات الخليجية «درع الجزيرة».

ومن ناحية أخرى اجتمع سلطان مع وزير الدفاع البريطاني وأطلعه على مباحثاته مع وزير الدفاع الأميركي ووصف محادثاته مع الوزير البريطاني بأنها «كانت بناءة ومثمرة وخصوصاً فيما يتعلق بمشروع اليمامة للتسلح» الذي أبرم عام ١٩٨٥م بقيمة ٢١ مليار دولار وجعل بريطانيا ثاني أكبر مورد للسلاح للسعودية بعد الولايات المتحدة ❑

## أهل إندونيسيا ضد (إسرائيل)

قامت تظاهرة تجاوز عدد المشاركين فيها ١٥ ألف متظاهر احتجاجا على قرار الرئيس عبد الرحمن وحيد، القاضي برفع الحظر عن الحزب الشيوعي في إندونيسيا، واحتجاجا على محاولات تقارب الرئيس مع دولة اليهود، وقام المتظاهرون بحرق العلم الإسرائيلي وآخر يرمز للشيوعية، وطاف المتظاهرون في شوارع العاصمة جاكرتا مرددين هتافات: «الله أكبر» و«لتسقط إسرائيل» كما وضع المتظاهرون العلم الإسرائيلي في الشارع لكي تطأه أقدام المتظاهرين، حصل ذلك رغم محاولات النظام تطبيع علاقات دولته مع اليهود الغاصبين لفلسطين ❑

## خسائر بليونير واحد

بليونير واحد من المسلمين (الوليد بن طلال) خسر في انهيار الأسهم في بورصة وول ستريت وانهيار مؤشر ناسداك ما تجاوز ١,٥ بليون دولار، وكذلك فإن أسهم الوليد بن طلال في العديد من شركات التكنولوجيا والإنترنت فقدت خلال أسبوع حوالي نصف قيمتها. ويذكر أن مجلة فوربس الأميركية صنفت الأمير الوليد في المرتبة العاشرة في قائمة أثرياء العالم ١٩٩٨م وقدرت ثروته بحوالي ١٣,٣ بليون دولار (صحيفة القبس ٢١/٠٤/٢٠٠٠).

«**الوعي**»: إذا كان ثري واحد خسر هذا القدر فما هو قدر خسارة الآلاف من الأثرياء المسلمين من عرب وعجم في بورصات العالم وأسواقه المالية؟ ❑

## البابا شنودة وعلماء الأزهر

عرض البابا شنودة وساطته للصلح بين جبهة علماء الأزهر وشيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي لحل الخلاف الدائر بينهما منذ أكثر من عامين بسبب انتقادات الجبهة لاستقبال شيخ الأزهر للداخام اليهودي الذي يدعى (إسرائيل لاو) وإعلان الجبة أكثر من مرة مخالفتها لبعض الفتاوى التي أصدرها شيخ الأزهر. وشكر رئيس جبهة علماء الأزهر الدكتور عبد المنعم البري البابا وأكد له تقديره لهذه الخطوة و(اللفتة الكريمة) وأبلغه بأن الأمر لم يصل إلى درجة القطيعة مع شيخ الأزهر وإن كان الإمام الأكبر قاسيا على إخوانه في الجبهة. (صحيفة القدس ٢٥/٠٤/٢٠٠٠).

هذا الخبر يعلق على نفسه بنفسه فهذه ليست الحادثة الوحيدة التي يعاني فيها علماء الأزهر من ممارسات شيخ الأزهر وفتاواه التي تقشعر منها الأبدان ❑

## مانديلا والمخابرات البريطانية

نقلت جريدة الشرق الأوسط (٢٤/٠٣/٢٠٠٠) عن نيلسون مانديلا رئيس جمهورية جنوب إفريقيا السابق نفيه بغضب لمزاعم قالت إنه كان قد جند في الماضي كعميل في المخابرات الخارجية البريطانية (أم. أي٦)، ونقلت صحيفة الجارديان البريطانية أن مانديلا نفى في حديث معها ما ورد في كتاب سيصدر بعنوان «خمسون عاما من العمليات الخاصة» الذي أعده المحاضر بجامعة هاوسفيلد (ستيفن دوريل) بأنه كان قد تم تجنيد مانديلا كعميل في المخابرات الخارجية البريطانية ❑

## الاستثمارات الأجنبية في السعودية

بعد أن طفت فكرة التأميم للنفط وإلغاء الامتيازات الأجنبية في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، عادت الأصوات مجددا تطالب بعودة الاستثمارات الأجنبية وفي مجال النفط والغاز بالذات، وهذا ما حصل مؤخرا في السعودية، حيث دعت هذه الدولة إلى استقطاب تلك الاستثمارات. وصرح مؤخرا (٠٤/٠٥/٢٠٠٠) وزير الخارجية السعودية أن بلاده تلقت عروضا من شركات نفط دولية للاستثمار في قطاع الطاقة تزيد قيمتها على مائة بليون دولار. وأضاف أن الاستثمارات في هذا المجال خلال السنوات العشر المقبلة قد تؤدي إلى استثمارات غير مباشرة تصل إلى ٥٠٠ بليونير دولار ❑

## الأسرى بين إيران والعراق

بعد مرور ١٢ عاماً على وقوعهم في الأسر أطلقت إيران في ٠٥/٠٤ قرابة ٤٨٠ أسيراً عراقياً ليصل العدد خلال شهر إلى ٢٤٧٩ أسيراً. ولم تنشر الأنباء إلى عدد من تبقى في الأسر حتى الآن. والسؤال الذي يرد هنا هو: لماذا تأخر إطلاق الأسرى هذه المدة الزمنية الطويلة؟ وهل كان الأسرى سيتأخرون للمدة نفسها لو كانوا يهوداً أو أميركيين أو روساً أو بريطانيين؟ وهل هذا الإجراء عادل ويقره الشرع بأن يحتجز الإنسان ولا يدري ذووه هل هو حي أو ميت طيلة هذه المدة؟ ومثل هذا يقال عن الأسرى الإيرانيين الذين تقول طهران إنهم لا زالوا في العراق ❑

## اليهود يمنعون الطائرة المصرية

قامت طائرتان حربيتان إسرائيليتان يوم ٠٥/٠٣ بمنع طائرة مدنية مصرية من عبور أجواء غزة للهبوط في مطارها أثناء رحلة عادية لهذه الطائرة. وبدل أن يكون الاحتجاج على قدر القرصنة كانت ردة فعل الجانب المصري الدعوة إلى اجتماع تنسيقي ثلاثي يعقد في ٠٥/١٤ في القاهرة تحضره إسرائيل والسلطة الفلسطينية ومصر. وهكذا تزداد إسرائيل عربدة وتمرداً ❑

## الفساد في كل الأقطار

يعرف الناس أن دول العالم الثالث ومنه العالم الإسلامي تبدو كأنها صور مستنسخٌ بعضها عن بعض، فما حصل في إندونيسيا من فساد حصل مثله في باكستان وفي تركيا وفي المغرب... والقائمة تطول وقد نشرت صحيفة مغربية أسبوعية مقالاً أشار إلى دور نجل رئيس الوزراء السابق (فؤاد الفيلالي) في تهريب أموال، وقبلها أدينت هذه الصحيفة بتهمة القذف ضد وزير الخارجية محمد بن عيسى في قضية شراء مقر سفارة المغرب في واشنطن، وتعرضت وسائل إعلامية مماثلة لمحاكمات بسبب الملف ذاته، والأيام القادمة قد تكشف المزيد والمزيد من الإنجازات «الوطنية والقومية» التي تعزف بها وسائل الإعلام ❑

## السعودية تستعد للانضمام إلى منظمة التجارة الدولية

نقلت جريدة الأيام في ٢٠٠٠/٤/٢٧ عن وكالة الأنباء السعودية أن المجلس الاقتصادي الأعلى برئاسة ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز أصدر خلال اجتماع له في جده قراراً بالموافقة على مشروع نظام تملك العقار لغير السعوديين واستثماره وإحالة المشروع للجهات المختصة لاستكمال الإجراءات مثل عرضه على مجلس الوزارة.

ويذكر أن الهدف من المجلس الاقتصادي الذي أنشأه العاهل السعودي الملك فهد في آب من العام ١٩٩٩م هو التسريع الهادف إلى تحرير الاقتصاد ❑

## وحشية الصرب وحقدهم الصليبي

ذكرت جريدة الحياة الجديدة في ٢٠٠٠/٤/٢٢ نقلاً عن مجلة «ميل آند غارديان» الجنوب إفريقية أن ما يزيد عن عشرين ألف فتاة مسلمة في كوسوفا تعرضن للاغتصاب على يد عناصر الجيش الصربي أثناء الحرب الأخيرة في الإقليم، الأمر الذي نتج عنه أطفال غير شرعيين مثيرون للجدل والخلاف في المجتمع. وقالت الصحيفة بأن رجال الصرب قاموا باغتصاب الفتيات والنساء أمام أزواجهن وأقربائهن من أجل إذلالهم وخلق جو من الحقد وعدم الانسجام بين أفراد المجتمع المسلم في كوسوفا ❑

## أميركا تصادر النفط العراقي المهرب

نقلت وكالات الأنباء في ٢٠٠٠/٤/٢٧ عن المتحدث باسم البنتاغون (وزارة الدفاع الأميركية) قوله: «إننا إذا اكتشفنا أي بترول عراقي في الحمولة أو في أي جزء منها مصدره البترول العراقي فسوف نصادر الحمولة بأكملها ونبيعها ما لم يتمكن طاقم السفينة أو مالكها أو مالك شحنة البترول من إثبات أن كمية البترول العراقي مشتراة بصورة قانونية»، وحذر المتحدث شركة شل الهولندية وشركة الشحن الروسية بشكل خاص ❑

## مزارع شبعا

تناقلت الأخبار في ٠٠/٠٥/٠٦ عن مصدر فرنسي ألاّ تشكل مزارع شبعا مشكلة في إطار تطبيق إسرائيل للقرار الدولي الرقم ٤٢٥، إذ إن كوفي أنان درس هذا الموضوع وسيبتّه عندما يعلن ترسيم الحدود.

وقال المصدر الفرنسي: «إن إسرائيل ستوافق على قرار أنان، فإذا نص على انسحاب من بعض الهكتارات والكيلومترات من شبعا، فإن إسرائيل ستنسحب منها» ❑

## المسار السوري ـ الإسرائيلي

وتناقلت الأخبار في ٠٠/٠٥/٠٦ التصريحات التالية:

١ـ أعلنت وزيرة الخارجية الأميركية أن سورية وإسرائيل ما زالتا مهتمتين بتحقيق تقدم في المفاوضات، وأن الاتصالات ما زالت مستمرة في هذا الشأن.

٢ـ قال مصدر فرنسي مطلع إن «فرنسا لا تزال ملتزمة القيام بمساع مكثفة لإعادة إحياء المسار السوري ـ الإسرائيلي واللبناني ـ الإسرائيلي لأنها لم تفقد الأمل بذلك».

٣ـ أوضح الأمين العام لوزارة الخارجية العمانية هيثم بن طارق أن الأجواء «في شأن احتمال معاودة المفاوضات على المسار السوري قبل الانسحاب الإسرائيلي من لبنان، هي أفضل بنسبة ٧٠ في المائة» مما كانت عليه فور انتهاء قمة جنيف ❑

## بوتفليقة والعسكريون

كتبت «الحياة» في ٠٠/٠٥/٠٥: «كان يَعرِف (بوتفليقة) أنه لن يفوز في الانتخابات ما لم تؤيده المؤسسة العسكرية.

ولهذا ـ وعكس ما يراه كُثْرٌ من المراقبين ـ استجاب لمشروعها التغييري، بما في ذلك تغيير بعض القيادات العسكرية خلال الأشهر الماضية، وقد يكون من غير المطمئن للمتابع للتجربة الجزائرية إذا قلنا إن الرئيس بوتفليقة ينفذ خطة الجيش بحذافيرها، تحديداً بعض قادة الجيش، وربما تعد هذه حال أولى من تداخل السياسي بالعسكري، لكن على أساس توزيع الأدوار» ❑

## وَعدُ أنان للقذافي

نشرت صحيفة «صنداي تلغراف» البريطانية في ٠٠/٠٥/٠٧ (حسب وكالة أف ب) أن الأمم المتحدة وعدت القذافي بألاّ تؤدي محاكمة الليبيين المتهمين باعتداء لوكربي إلى زعزعة النظام الليبي. وأضافت الصحيفة ان كوفي أنان وجّه رسالة للقذافي وعده فيها بـ «ألاّ يزعزع مسارُ المحاكمة النظامَ الليبي» ❑

## بين غزة وجنوب لبنان

حين تضايقت إسرائيل من وجودها في قطاع غزة كانت على استعداد للانسحاب دون الحصول على أي ثمن، ولكنها وجدت من يخرجها من ضيقها (ياسر عرفات) ويدفع لها الثمن الذي تريد. وحين تضايقت من وجودها في جنوب لبنان حاولت أن تنسحب وتحصل على ثمن كالذي أعطاه عرفات. ولما فشلت قررت الانسحاب مدحورة تجرّ أذيال الهزيمة ❑

## عبرة من مصير عملاء إسرائيل

تعاون فريق من اللبنانيين مع إسرائيل عند احتلالها شطر لبنان وعاصمته عام ١٩٨٢. وظنوا أن هذا التعاون فيه مصلحة لهم، وظنوا أن إسرائيل ستكون وفيّة لمن يتعاون معها ويخدمها. ولكن إسرائيل تخلت عنهم وخذلتهم، فحصلت هجرتهم من بحمدون وشرق صيدا وغيرها. ثم سخّرت إسرائيل فريقاً من اللبنانيين في الشريط المحتل لخدمتها، فحملوا السلاح مع اليهود ضد شعبهم، ولم يأخذوا عِبْرة مما فعلته إسرائيل حين تخلت عن الجبل وعن شرق صيدا.

والآن ها هي إسرائيل تنهزم وتتخلى عن الذين تحالفوا معها. ها هي ميليشيات أنطوان لحد مذهولة. ولكن فليلوموا أنفسهم وقصر نظرهم. وقد تأخذ إسرائيل بعضاً من هذه الميليشيات إلى داخل فلسطين المحتلة ليسخروهم هناك في الاشتباكات الحدودية التي يتوقعون حصولها في الأشهر القادمة.

فليعتبر كل من يراهن على إسرائيل وعلى اليهود من مصير هؤلاء الذين راهنوا. فاليهود في صلب تلمودهم أنه يحق لهم تسخير غيرهم من الناس كما يسخرون الحيوانات والبهائم دون أن يكون لهؤلاء الناس أو الحيوانات والبهائم أي حق في المقابل عند اليهود. وصدق الله الذي قال فيهم: ﴿ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل﴾ ❑

## نتيجة انتخابات طهران؟

أعلن مجلس صيانة الدستور في إيران في ٠٠/٠٥/٠٧ حصول تزوير كبير في انتخابات طهران للدورة الأولى. وقال المجلس بأنه «ظهرت مخالفات في ٥٠٥ صناديق أعيد فرز الأصوات فيها من أصل ٥٧٧ صندوقاً، أي بنسبة ٨٨ بالمائة من مجموع تلك الصناديق»، وأوضح أن نسبة الاختلاف بين النتائج التي أعلنتها وزارة الداخلية والنتائج التي أظهرتها عمليات إعادة الفرز بلغت ١٠ بالمائة وما فوق.

فهل تكون هذه مقدمة لإلغاء نتائج الاقتراع في مدينة طهران؟ علماً أنه كان قد نجح ٢٩ نائباً من ذوي الميول العلمانية (الإصلاحيين) في طهران ونجح واحد من المحافظين ❑

# السنة التاسعة للهجرة ـ سنة الوفود

بعد فتح مكة في رمضان من السنة الثامنة للهجرة، وبعد غزوة تبوك في رجب من السنة التاسعة، أصبحت الدولة الإسلامية قوة يحسب لها كل الحساب، ففي الجزيرة العربية، زال العائق الأساس الذي كان يمنع العرب دخول الإسلام، حيث كان العرب في الجزيرة يتأثرون بموقف قريش تجاه الدعوة الإسلامية لوزنها المادي والمعنوي، بسبب البيت الحرام، الذي كان العرب يحترمونه ويقدسونه، والموجود في مكة حاضرة قريش. فلما فتحت مكة زال هذا العائق.

هذا من حيث الوضع الداخلي في الجزيرة، وأما الوضع الخارجي، فبعد غزوة تبوك التي قادها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لغزو الروم، حيث نصر الله رسوله ﷺ بإدخال الرعب في قلوبهم، فانسحبوا إلى داخل بلاد الشام ليحتموا بحصونهم، كل ذلك جعل الدولة الإسلامية الناشئة، ذات وزن وأي وزن، في نظر الدول الكبرى آنذاك.

هذا الوضع الذي هيأه الله لرسوله ﷺ بعد فتح مكة وغزوه تبوك، جعل وفود العرب تضرب إلى رسول الله ﷺ من كل وجه، وتدخل في دين الله أفواجا، كما قال سبحانه: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾.

وقد سميت تلك السنة، التاسعة من الهجرة، سنة الوفود. وسنذكر هنا بعض تلك الوفود وموقف الرسول ﷺ تجاهها، لنتعرف على الأحكام الشرعية المستنبطة من أقوال الرسول ﷺ وأفعاله، مع تلك الوفود.

أولاً: قدم على رسول الله ﷺ، مقدمه من تبوك في رمضان، رسولٌ ملوك حمير، الحارث بن عبد كُلال، ونعيم بن عبد كلال، والنعمان قيلٌ ذي رُعين ومعافر وهمدان، وحمَّلوا رسولهم كتاباً إلى رسول الله ﷺ يعلمونه فيه أنهم أسلموا وقتلوا المشركين. وكذلك بعث زرعة ذويزن، أحد ملوك حمير، رسوله مالك بن مرة الرهاوي، يعلم الرسول ﷺ بأنهم أسلموا وفارقوا الشرك وأهله.

فكتب رسول الله ﷺ إلى ملوك حمير المذكورين كتاباً يقول فيه: (... أنبأنا رسولكم بإسلامكم وقتلكم المشركين، وأن الله قد هداكم بهداه، إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله، وأقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأعطيتم من المغانم خمس الله وسهم الرسول وصفيه، وما كتب على المؤمنين من الصدقة ـ ثم فصَّل الرسول ﷺ الزكاة على الزروع والأنعام ـ وقال صلوات الله وسلامه عليه، ومن أدى ذلك، وأشهد على إسلامه، وظاهر المؤمنين على المشركين، فإنه من المؤمنين، له ما لهم وعليه ما عليهم ـ ثم بين الرسول ﷺ ـ أحكام الجزية على أهل الذمة ـ وقال ﷺ، فمن أدى ذلك إلى رسول الله ﷺ فإن له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منعه فإنه عدو لله ولرسوله).

وكتب الرسول ﷺ إلى زرعه ذي يزن كتاباً قال فيه: (... وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفيكم وأبلغوها رسلي... ولا تخونوا ولا تخاذلوا... إلى آخر الكتاب).

من ذلك يتبين أن الرسول ﷺ كان يطالب من يسلم، بتنفيذ أحكام الإسلام منذ بدء إسلامه، دون

إمهاله مهلة، وإعفائه من بعضها برهة، فلا تدريج في تنفيذ الأحكام، ولا تجزئة في تنفيذ بعضها دون بعض ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب﴾.

ثانياً: وقدم على رسول الله ﷺ، كذلك في رمضان، وفد ثقيف، واشترطوا لإسلامهم في أول الأمر، أن يدع لهم الرسول ﷺ، صنمهم اللات، لا يهدمها ثلاث سنين، فأبى الرسول ﷺ ذلك عليهم، فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم، حتى سألوا شهراً واحداً بعد مقدمهم، فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمى. ثم سألوه ﷺ أن يعفيهم من الصلاة فأبى رسول الله ﷺ وقال لا خير في دين لا صلاة فيه، ثم سألوه أن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم. فقال صلوات الله وسلامه عليه سنعفيكم منه.

يتبين من ذلك، أنَّ ما كان من العقيدة، أو الفروض من الأحكام الشرعية، فإن الإيمان به أو أداءه، حتمي، لا يصح التهاون فيه أو اللين، أو الحلول الوسط، فالإسلام لا يقبل المساومة في عقيدته وأحكامه، ولا يقبل التدريج في تطبيقها، بل إذا أسلم المرء طولب بالعقيدة كلها والأحكام الشرعية جميعها على وجهها، كما ذكرنا في موضوع ملوك حمير. فالإسلام مطلوب كله دون تجزئة، ودون اشتراك أو اختلاط مع غيره. لقد ذكر ابن عباس رضي الله عنهما، أن الآية الكريمة ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾ تعني ادخلوا في الإسلام كله وأنها نزلت في بعض من أسلم من يهود، وكان يريد الحفاظ على بعض الأحكام من يهوديته السابقة، كتعظيم السبت وغيره، فنزلت الآية تخاطب الذين يدخلون في الإسلام ويؤمنون، أنَّ عليهم الدخول في الإسلام كله، فلا يبقون شيئاً من الشرائع الأخرى أو العبادات السابقة.

ولذلك فإن الرسول ﷺ لم يقبل من وفد ثقيف إلا أن يدخلوا في الإسلام دخولاً كاملاً فأبى أن يدع لهم شيئاً من أمور الجاهلية وطالبهم بالإسلام كله، لكنه ﷺ في غير العقيدة، والفروض من الأحكام، لم يلزمهم، وهكذا ترك لهم أن يهدموا الصنم، إما هم وإما غيرهم.

ثالثاً: بعث بنو سعد بن بكر، ضِمام بن ثعلبة، وافداً على رسول الله ﷺ، فلما قدم على رسول الله ﷺ، أناخ بعيره على باب المسجد وعقله، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه، فقال أيكم ابن عبد المطلب؟ قال فقال رسول الله ﷺ أنا ابن عبد المطلب قال أمحمد؟ قال نعم، ثم سأل رسول الله ﷺ، مستوثقاً من نبوته وما أنزل عليه من أحكام، ثم أسلم، وخرج حتى قدم على قومه، وأعلمهم بإسلامه، فما أمسى من ذلك اليوم، في حيِّه، رجل ولا امرأة، إلا مسلماً. يقول عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما: فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة.

يتبين من وقوف ضمام على رسول الله ﷺ وصحبه رضوان الله عليهم، دون أن يعرف من هو منهم الرسول يتبين أن هيآتهم في لباسهم كانت واحدة، رسولهم وفقيههم، عالمهم ومتعلمهم، فلا لباس مخصوص للعالم أو المجتهد أو الفقيه في الإسلام بل له أن يلبس ما يشاء من المباحات، ولغيره أن يلبس لباس ذلك العالم او المجتهد، وليس في الإسلام زي خاص لطبقة دينية، كما في الأديان الأخرى، ولا مزيَّة لأحد في تطبيق الأحكام، بل الكل سواء أكرمهم أتقاهم، فلا رجال دين ورجال دولة في الإسلام، بل يقضي الإسلام على كل ما يشعر بذلك، من زي خاص أو مزايا خاصة، فخليفة المسلمين يرعى شؤونهم، ويقود جيوشهم، ويؤمهم في صلاتهم، ويطبق عليهم حدود الله وأحكامه، لا فرق بين حكم وحكم ولا بين واجب وواجب، ولا بين مكلف ومكلف في الطلب والأداء، على الوجه الذي بينه الشرع في أدلة كثيرة مستفيضة.

رابعاً: وقدم على رسول الله ﷺ، خلال تلك السنة، عدي بن حاتم يقول (... خرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة، فدخلت عليه وهو في مسجده، فسلمت عليه، فقال من الرجل؟

فقلت عدي بن حاتم، فقام رسول الله ﷺ فانطلق بي إلى بيته، فوالله إنه لعامد بي إليه، إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة، فاستوقفته، فوقف لها طويلاً، تكلمه في حاجتها، قال، قلت في نفسي، والله ما هذا بملك... إلى أن يقول إن الرسول ﷺ قال له: لعلك يا عدي إنما يمنعك من دخول هذا الدين ما ترى من حاجتهم، فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت، لا تخاف، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم، وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم، قال فأسلمت) وكان عدي يقول: قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة، والله لتكونن، قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت، وأيم الله لتكونن الثالثة، ليفيضنَّ المال حتى لا يوجد من يأخذه.

هكذا عز الإسلام، وهكذا نصر الله لرسوله صلوات الله وسلامه عليه، وهو كذلك لعباده المخلصين الصادقين، الذين يعملون لإعادة مجد الإسلام، بإقامة دولته من جديد، دولة الخلافة الراشدة، وسيعود هذا الدين عزيزاً قوياً كما كان، السيادة له في الأرض، والسلطان الأقوى لأهله، فوعد الله ليس لرسوله فحسب، بل للمؤمنين كذلك، وهو ليس رضواناً ونعيماً في الآخرة فحسب، بل عزاً في الدنيا ونصراً، أيضاً ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ ❑

ـ تتمة ص١٦ ـ

الشرك والفرس والروم... صبر الأسرى رهط عبدالله بن أبي حذافة... صبر المجاهدين المؤمنين الصادقين.

الصبر أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ولا تضعف أمام الأذى في سبيل الله.

الصبر أن تكون جنديا في جيش المسلمين الزاحف لقتال أعداء الله.

الصبر أن تكون مصداق قوله تعالى: ﴿لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾ آل عمران١٨٦... وقوله سبحانه: ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم﴾ محمّد٣١... ثم قوله سبحانه: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ۞ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إن لله وإنا إليه راجعون ۞ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ ❑

(١) النسائي: ٣١٠٤، أحمد: ٤/٣٩٢،٤١٧، الدارمي: ٢٣٠٥.
(٢) مسلم: ٣٥٠٠، الترمذي: ٢٩٣٧، ابن ماجه: ٣٧٩١، الدارمي: ٢٣٠٣، أحمد: ٦/٣٨٦.
(٣) الدر المنثور: ٢/٣٨٠، تفسير البيضاوي: ١/١٢٥.
(٤) البخاري: ٥٣٢٤، مسلم: ١٥٢٥، الترمذي: ٣٤٣٣، أبو داود: ٢٧١٢.
(٥) النسائي: ٣٨٧٨، أحمد: ٣/١٢٨، ٢٨٥.
(٦) البخاري: ٥٨٩٤، مسلم: ٤٩٠٨.
(٧) المستدرك: ٣/٣٨٣، المطالب العالية: ٤،٣٤، الحلية: ١/١٤٠.
(٨) سيرة ابن هشام: ٣/١٨١.
(٩) الترمذي: ٢٩٧٤، أبو داود: ٣٧٧٤، ابن ماجه: ٣٩٩٦.

# يجب أن نلوم أنفسنا

بقلم: المهندس ناصر

لقد أكرمنا الله عز وجل بالإسلام وحمل دعوته، وإننا كحملة دعوة نقوم بهذا العمل ابتغاء وجهه، خالصاً لله عز وجل لا نريد جزاءً ولا شكوراً، التزاماً بطريقة رسول الله ﷺ، واستجابة لأمر الله: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾.

إن حمل الدعوة هو أشرف عمل يقوم به المسلم، وهو أعظم مصدر لجني الحسنات، ونوال الدرجات والمنازل، فلا يصح أن يطمع بذلك من أراده بعمل سهل، وجهد بسيط، وأمن وأمان، فحمل الدعوة لا يعني التفوه بالكلام والتنظير وحسب، حتى إذا اهتزت له عصا، أو تعرض للأذى، أو سمع الإشاعة عن الدعوة، أو سمع التهديدات، أو قرأ الأقاويل الباطلة، أو تعارضت الدعوة مع مصالحه، أو وجد صداً من أهله، أو من الناس، أو حرباً من الأحزاب والجماعات، أو اضطهاداً من الحكام وأجهزتهم، انكفأ على وجهه، ونكص على عقبيه، وضعف عن حمل تلك الرسالة، وكسل وتكاسل وأصيب بالإحباط ويئس وملّ حمل هذه الدعوة، فخسر الحسنات، وكتبت عليه السيئات، وباء بغضب من الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم﴾محمد ٣١.

وعلى هذا فإن حامل الدعوة يجب أن يعرف منذ اللحظة الأولى أنه مقدم على مجابهة الباطل وأهله، وعلى مجابهة الحكام وملَئهم، ومتعرض للصد عنها من قبل الناس والحركات والأحزاب والأهل، إن حمل الدعوة واجب، والقيام به واجب لا شك فيه، والثبات عليه واجب أيضاً، والضعف عن حملها غير جائز، والكفار يعملون ليلاً ونهاراً لإضعافنا وصدنا عنها بكل أساليبهم ووسائلهم الخبيثة.

قال تعالى: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا...﴾.

إن الضعف هو خلاف القوة، ولا يجوز أن يتسرب إلى حامل الدعوة، ولقد بين لنا القرآن الكريم أن العامل الأساسي في الضعف هو الإنسان نفسه في كثير من الآيات، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿... أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا، قل هو من عند أنفسكم...﴾. وقال رسول الله ﷺ: «ولينزعن الله المهابة من قلوب عدوكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، قالوا يا رسول الله وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت» هذا الحديث يخبرنا عن سنة من سنن الجماعة، تبين ما تنتهي إليه حين تفسد عقليتها، وتملأ الدنيا قلوب أفرادها، فالأسباب الحقيقية لكل إحباط هي داخلية وليست خارجية.

والقرآن الكريم يهدي إلى هذه السنة، ويبين للناس أن تأخر الأمم وانحطاطها، وما يقع عليها من ظلم واضطهاد مرجعه إلى عدم تمسك الإنسان بالمبدأ، أي أن الإنسان نفسه هو السبب وما كسبت يداه، لذلك نجد التعبير بظلم النفس يتكرر في مواطن كثيرة من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ وفي الحديث القدسي «... فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه...». وفي الآية الكريمة: ﴿وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم، وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم...﴾ فيجب على حملة الدعوة أن يقفوا أمام هذه الحقيقة. لقد قامت الدعوة لاستئناف الحياة الإسلامية والحكم بما أنزل عن طريق إقامة الخلافة، وإخراج العالم من الجاهلية إلى الإسلام، وكانت نقطة الابتداء لإيجاد الكتلة، ثم أعقبتها نقطة الانطلاق بما فيها من الفتنة والابتلاء، وكما حدث أول مرة لرسول الله ﷺ وصحبه الكرام... فكذلك يحدث... أناس يفتنون ويرتدون ويضعفون، وأناس يصدقون ما عاهدوا الله عليه ويقضون نحبهم ويموتون شهداء في السجون وتحت التعذيب، ... يصبرون ويصابرون ويصرون على دعوتهم ويكرهون الرجوع عنها أو العودة إلى

الجاهلية كما يكرهون أن يلقوا في النار، حتى يحكم الله بينهم وبين قومهم بالحق، ويمكّن لهم في الأرض كما مكن للمسلمين أول مرة، فتقوم على أرض الله دولة الخلافة ويقام نظام الإسلام. وشتان بين الفريقين، اناس ضعفاء في خسران مبين، وأناس أقوياء في فوز عظيم.

إن الضعف ليس عذراً بل هو الهروب من حمل الدعوة، فالقوة المادية لا تملك أن تستعبد حامل الدعوة الذي يتمسك بعقيدته، ولا تملك إلا إيذاء الجسد وتعذيبه وتكبيله وحبسه فقط، ومتى آمن القلب بالقضية، بالغاية، فلا يجوز أن يدخل عليه مؤثر من مؤثرات الدنيا قال تعالى: ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارةٌ تخشون كسادها ومساكنٌ ترضونها، أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره، والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾التوبة ٢٤ ويحصل الضعف عند حامل الدعوة، بسبب تقديمه المال والأهل على الدعوة، وبسبب ما يشاع عن أفعال المخابرات، وبسبب ما يقوم به الطواغيت من تعذيب وإذلال، ويكون حامل الدعوة إما مخدوعاً بذلك أو خائفاً، والخداع يأتي من الحكام بأساليب ووسائل مختلفة، وكذلك من الكافر المستعمر، والضعف ناتج عن الخوف، والخوف لا ينبعث إلا من الوهم، والوهم متى ما أصاب حامل الدعوة يضعف، وبعدها لا يستطيع أن يقوم بالالتزامات الدعوية، ويأتي بأعذار وتبريرات ما أنزل الله بها من سلطان. والأصل في المسلم أن يكون قويا وعزيزا غير مهان ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ إن حامل الدعوة ينبغي أن يكون راسخا ثابتا لا تهزمه في الأرض قوة، وهو موصول بقوة الله الغالب على أمره، القاهر فوق عباده، وإذا جاز أن تنال هذا القلب هزة، وهو يواجه الواقع الفاسد فإن هذه الهزة لا يجوز أن تكون هزيمة وفرارا، والآجال بيد الله، والأرزاق بيد الله، وما كتبه الله لنا لا بد منه، فلا يجوز أن يولي المؤمن خوفا على الحياة أو على المال أو الأهل أو النفس، فالمؤمن لا يخشى إلا الله ﴿أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين﴾.

﴿أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون﴾. ويوجد دائما بين حملة الدعوة فئة تتقي الأخطار، وتنفذ من خلال الأسوار، وتتقن استخدام الأعذار ولا تجعل الدعوة مركز تنبهها، وتدور من خلف الدعوة، والخوف على الأهل مثبط عن حمل الدعوة، فحب الأهل مظهر من مظاهر غريزة النوع، وهي حقيقة عميقة في الحياة البشرية ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم﴾. وكثيرا ما يكون الأهل دافعا للتقصير والضعف عند حامل الدعوة، اتقاء للمتاعب التي تحيط بهم لو قام بواجبه فلقي ما لقي الصحابة الكرام، وتعرض لخسارة الكثير من المال والأهل، وقد يتحمل العنت في نفسه ولا يتحمله في زوجه وولده فيكونوا عدوا له، لأنهم صدوه عن الخير وعوقوه عن تحقيق الغاية، كما أنهم قد يقفون له بالطريق يمنعونه من النهوض بواجبه كحامل دعوة، اتقاء لما يصيبهم من جرائه، أو لأنهم قد يكونون في طريق غير طريقه، ويعجز عن المفاصلة والتجرد لله فيضعف، لذلك اقتضى الأمر التحذير من ذلك لإثارة اليقظة في قلوب الذين آمنوا والحذر من تسلل هذه المشاعر وضغط تلك المؤثرات.

إن حاملي الدعوة إلى الإسلام لا بد أن يتنبهوا لهذه الأمور، حتى يمكن أن يقفوا بإيمانهم في استعلاء أمام قوى الكفر، هذا هو الطريق ولا بد من القوة وترك الضعف، وحامل الدعوة معرض للتمحيص والاختبار والابتلاء والفتنة، والله يحذرنا أن لا نكون مثل الكفار، أولئك الذين تصيبهم الحسرات كلما مات قريب لهم في المعركة ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم...﴾آل عمران ١٥٦.

وكذلك لا نقول مثل ما قال المنافقون كما صورهم الله في القرآن ﴿لو أطاعونا ما قتلوا، قل فادرؤوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين﴾آل عمران ١٦٨.

ومن عادة الضعيف أن يلقي أسباب ضعفه على عوامل خارجية، يدعي أنه لا يملك التصرف فيها ليسوغ لنفسه ولغيره ما هو فيه، ولقد تعودنا أن

نفعل ذلك، وأن نلقي تبعات ما نحن فيه من ضعف وتقصير على غيرنا، وكما هو حاصل في المسلمين اليوم، فقد ألقوا تبعات ضعفهم على:

١. الاستعمار وتكالب الأمم علينا.

٢. الماضي، وما حدث فيه من فتن للمسلمين.

٣. الواقع الفاسد، وما فيه من حكام ظلمة وأفكار مختلفة ما أنزل الله بها من سلطان.

ولم يخطر ببالهم أنهم هم الضعفاء ولم يهتموا بأنفسهم وضعفهم.

فيجب أن لا نلوم العواصف حين تحطم شجرة نخرة، بل نلوم الشجرة النخرة نفسها، ونلوم من يتعهدها، لما صارت نخرة، لماذا لم يعتن بها؟ لماذا لم يتعهدها؟ لماذا لم يسقها؟ لماذا ترك الدود ينخر جذرها؟ وهكذا على حملة الدعوة ألا يكتفوا بلوم الكافر المستعمر، بل يلوموا الأمة، ويلوموا أنفسهم، ويلوموا ضعفهم في حمل الدعوة إلى الأمة، والغرب يعمل بكل قواه في الأمة وينخر فيها نخرا، والأمة لا مبالية بذلك، ويجب على حملة الدعوة أن يحيوا العقيدة في الأمة، وعندما تشعر قوى الكفر (الغرب، الحكام، المنافقون...) بأن حملة الدعوة أقوياء في عقيدتهم وأفكارهم وثباتهم وتضحياتهم، فإنهم سرعان ما ينهزمون أمام أولئك الأبطال، ولنا قدوة في حملة الدعوة في أوزبكستان، فقد وقفوا وقفة الرجال أمام الحاكم الجائر الكافر، ولم يستطع بكل قواه أن يردهم عن دعوتهم، ولم تفلح حيله وأجهزته في صد الشباب والشابات عن حمل الرسالة، ولم يضعف أولئك المؤمنون، لقد كانت الجنة نصب أعينهم قال تعالى: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾البقرة ٢١٤.

وليعلم حملة الدعوة أننا في سباق مع الكفر وأهله، فهم يغزون بلادنا بكل ما أوتوا من قوة، ومن أساليب ومخططات وأفكار وجمعيات ومراكز وندوات ومؤتمرات...الخ. وإن واقع الأمة يدفعنا إلى التغيير وإلى الاتصال بالأمة لإخراجها من الظلمات إلى النور.

وبالتالي فالضعف ليس عذرا، بل هو الهروب من حمل الدعوة وتحمل أخطارها، فلا نلوم إلا أنفسنا ولا نلوم إلا ضعفنا وتقصيرنا ﴿ولوموا أنفسكم...﴾.

والضعف هو أساس الاستضعاف، فيقال "وجده ضعيفا فركبه بسوء" لسان العرب (ج٨). فعندما يكون الإنسان ضعيفا، فإن كل القوى تستضعفه، ولذلك لا بد أن نكون أقوياء، قال تعالى: ﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين؛ وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين﴾آل عمران ١٤٦-١٤٨.

والقوة لا تأتي إلا من العقيدة، من الإيمان، لأن المؤمن القوي في إيمانه وفكره ونفسيته، لا تستطيع كل قوى الأرض أن تستضعفه، والاستضعاف ليس عذرا، فالله عز وجل وصف المستضعفين بالظالمين، ووصف عملهم بالتبعية ووصفهم بأنهم في نار جهنم، وسيكون المستكبر والمستضعف في النار، لذلك لا يجوز أن يكون الاستضعاف من قبل أعداء الله هروبا من حمل الدعوة، ولقد بدأ الله الحوار بالأتباع، قال تعالى: ﴿ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين. قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين. وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له اندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون﴾سبأ ٣١-٣٣.

وقال تعالى: ﴿وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص﴾إبراهيم ٢١.

وقال تعالى: ﴿وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار. قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد﴾غافر ٤٧.

ولنا في رسول الله ﷺ وصحابته القدوة الحسنة في التضحية والقوة، لقد لقوا الكثير من الشدائد والأذى، وما قام به كفار قريش لم يصدهم عن دعوتهم، ولم يثنهم عن حملها، فأين نحن مما لقيه أبو بكر ومصعب وبلال وعمار وياسر وسمية وعبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنهم أجمعين.

أخرج البيهقي وابن عساكر عن أبي رافع قال: وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشا إلى الروم وفيه رجل يقال له عبد الله ابن حذافة السهمي من أصحاب النبي ﷺ فأسره الروم فذهبوا به إلى ملكهم فقالوا له: إن هذا من أصحاب محمد ﷺ فقال له الطاغية: هل لك أن تتنصر وأشركك في ملكي وسلطاني؟ فقال له عبد الله: لو أعطيتني ما تملك وجميع ما ملكته العرب على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طرفة عين ما فعلت. قال: إذا أقتلك. قال: أنت وذاك فأمر به فصلب، وقال للرماة: إرموه قريبا من يديه، قريبا من رجليه وهو يعرض عليه، وهو يأبى، ثم أمر به فأنزل ثم دعا بقدر فصب فيها ماء حتى احترقت، ثم دعا بأسيرين من المسلمين فأمر بأحدهما فألقي فيها وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى، ثم أمر بالآخر أن يلقى فيها وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى، فلما ذهبوا به بكى، فقيل له: إنه قد بكى، فظن أنه قد جزع فقال: ردوه فعرض عليه النصرانية، فأبى فقال: وما أبكاك إذا؟ قال أبكاني أني قلت في نفسي تلقى الساعة في هذا القدر فتذهب فكنت أشتهي أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نفس تلقى في الله، قال له الطاغية: هل لك أن تقبل رأسي وأخلي عنك؟ قال له عبد الله: وعن جميع أسارى المسلمين؟ قال: وعن جميع أسارى المسلمين، قال عبد الله فقلت في نفسي: عدو من أعداء الله أقبل رأسه يخلي عني وعن أسارى المسلمين لا أبالي.

فدنا منه فقبل رأسه فدفع إليه الأسارى، فقدم بهم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأخبر عمر بخبره، فقال عمر: حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة وأنا أبدأ، فقام عمر فقبل رأسه، وقبل المسلمون رأسه" أخرجه في كنز العمال ومجمع الزوائد.

فلنتدبر هذا الأمر، كيف يسمو المؤمن بعقيدته ودعوته، فوق العذاب والقتل، ويتمنى أن تكون له عدة أنفس يضحي بها في سبيل الله.

فلا بد أن نلوم أنفسنا إذا كنا مستهترين أو لا مبالين، أو غير جادين في حمل هذه الدعوة، ولا نجعل لرضى الناس أو غضبهم أية قيمة، ما دام الله راضيا عنا، وكل واحد منا على ثغرة من ثغر الإسلام، فلا يؤتين من قبله، فالرسول ﷺ تعذب في الطائف حتى أدميت قدماه، وأثناء رجوعه أخذ يدعو بهذا الدعاء، طالبا القوة والعون من الله؛ عن محمد بن كعب القرظي أن رسول الله ﷺ دعا قائلا: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني، إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري. إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظالمات، وصلح عليه أمر الدنيا والاخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك». ابن هشام في السيرة والطبراني في المعجم الكبير...؛ فيجب على حامل الدعوة أن يردد «إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي...»، «من أن تنزل بي غضبك أو يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى...».

وأن يربط الأسباب بمسبباتها، ثم بعد ذلك يترك الأمر لله عز وجل، فهو الناصر والوارث والمنان، وإن شاء الله سيمن الله علينا بإقامة الخلافة وحكم العالم، ويمن على الذين استضعفوا ولم يضعفوا، قال تعالى: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ۞ ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾القصص ٥.

وقال تعالى: ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون﴾الأعراف ١٣٧.

وقال ﷺ: «... ثم تكون خلافة على منهاج النبوة» رواه أحمد ❑

# الاستعمار السياسي أخطر من الاستعمار العسكري

إن الصراع الدّامي الذي كانت رحاه تدور بين أهل الحق والباطل لإحقاق الحق وإزهاق الباطل، أو بين أهل الباطل فيما بينهم، من أجل التنافس على المصالح، لا زال متكرراً متجدّداً إلى يوم النّاس هذا، كالحربين العالميتين الأولى والثانية وما جنتاه على البشرية من دمار، أو كالحروب الأخرى التي سبقتهما أو عقبتهما، كالحروب الصليبية وحروب مماليك أوروبا، وكحروب الشمال والجنوب في أميركا، وحروب دول الكفر الاستعمارية مع الدولة الإسلامية في الأناضول والبلقان وشرق آسيا وشمال إفريقيا إلى أن تم لها فصل مقاطعاتها عن جسم الدولة، أو كحرب الفيتنام والخليج والبلقان والشيشان...الخ، هذا إذا كانت الحرب حرباً استعمارية من أجل الاحتلال المباشر أو لرد الاستعمار وإخراجه من الديار المحتلة، وهي حالة تسمى بالحرب الفعلية. أما إذا كانت الحالة غير هذه وكان الاستعمار فيها غير مباشر، أي استعماراً سياسياً واقتصادياً وثقافياً، فإن الوضع يختلف والسيناريو يتغير، وصورته تأخذ أشكالاً وأساليب أخرى غير الوسائل والأساليب الأولى التابعة للحرب الفعلية. إذ إن هؤلاء الجشعة الاستعماريين ما انفكوا يكشّرون عن أنيابهم لينهشوا بها أجسام الضعفاء دون رحمة، عن طريق وسائلهم الخاصة التي أنشؤوها لهذا الغرض، كالهيئات والمنظمات العالمية، مثل هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي والبنك العالمي وصندوق النقد الدولي واليونسكو وغيرها من المنظمات العالمية التي تهيمن عليها الدول الكبرى وتسيرها حسب أطماعها السياسية. وهذه الهيئات والمنظات ليست إلا أشكالاً ووسائل لهذا الاستعمار الخفي، ومن أشكاله أيضاً السفارات والبعثات الديبلوماسية وبعثات رجال الأعمال، والبعثات الثقافية التي تتجول في البلاد طولاً وعرضاً لتهيمن على أهلها وتقوم فيهم مقام الجواسيس الذين يعملون لحساب الدول الاستعمارية، فهذا النوع من الاستعمار الثقافي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ليس إلا الجانب الثاني من واجهة الاستعمار، غير أن هذا الجانب الثاني، أي من الاستعمار اللاّمباشر، أخطر بكثير من الجانب الأول الذي تكون فيه الحرب متبادلة، ذلك أنّ الاستعمار المباشر يثير حفيظة الناس ويثير فيهم غريزة حب البقاء فتتفاعل فيهم حرارة التمسك بالحياة والدفاع عن النفس فيقفون ضد المستعمر لمحاولة إخراجه من أرضهم المحتلة، ومن اجل ذلك تتحد القوى التي تعيش فوق موطن الأحداث والأرض التي يقيمون عليها لطرد العدو منها إلى أن يتحقق لهم الغرض، وعليه كان هذا النوع من الاستعمار المباشر أقل خطراً من الاستعمار اللاّمباشر، وإن كانت تزهق فيه الأرواح وتتدفق فيه الدماء، وهي شأن الحرب الفعلية مع العدو. أما إذا كان الأمر على عكس ذلك وكان الاستعمار فيها لا يأخذ شكله المادي المعتاد، فإن هذه الحالة ــ أي حالة الاستعمار اللاّمباشر ــ تأخذ منعرجاً خطيراً وتستعمل أساليب ووسائل ملتوية وخفية، وقليل من الناس من يتفطن إلى ذلك. وعليه كان هذا النوع من الاستعمار اللاّمباشر أخطر بكثير من الاستعمار المباشر. وخطره آت من جهتين، خارجية وداخلية.

أما الجهة الأولى، وهي الخارجية، فإنها تتمثل في دوران ىطاحونة الأطماع المادية للدول الكبرى ذات النفوذ العالمي، حول الدول الصغرى

والضعيفة من أجل احتكار المصالح والمنافع لتتقوى بها، ومن ثم تهيمن على العالم كله وتأطره في الإطار الذي تريده، ولتحقيق ذلك تستغل قوتها ونفوذها وتستعمل الهيئات والمنظمات العالمية التي أشرنا إليها، إذ تستخدمها كوسائل ضغط لتحقيق أهدافها. فهيئة الأمم المتحدة مثلاً ومجلس الأمن الدولي حينما يقرران إرسال الجيوش إلى المناطق الواقعة تحت نيران الحرب، لا يكون تدخلهما ذاك من أجل حماية البشرية وأمن الشعوب، وإحلال السلام فيها، كما يزعمان أو كما يخيل للبعض، وإنما هو للوقوف إلى جانب مَن يسير على خطاهما ويحقق أغراضهما ومصالحهما، كما هو الشأن بالنسبة إلى حرب البلقان في البوسنة والهرسك، إذ تبين أنهما كانا يمدان الصرب المعتدين بالمعدّات والأسلحة ويكشفان لهم المواقع الاستراتيجية للمسلمين، في حين يُخضعان المسلمين لقانون حظر التسلح، ويحصرانهم في مناطق محددة بتعلة حمايتهم من الصرب، ثم لا يتورعان عن التهكم بالرأي العام والقوانين الدولية حينما يزعمان تدخلهما بالصلح وفرض الحوار بين المختصمين. ومن باب ذر الرماد على الأعين يقومان ظاهرياً بمد يد المساعدة (الإنسانية) للدول المتضررة بالحرب (بفتات الأغذية، وبقايا الأدوية، وفواضل الألبسة). وكما سناريو البوسنة والهرسك هناك سناريو فلسطين ولكنه بشكل أقبح.

أما واقع صندوق النقد الدولي والبنك العالمي فهيمنتهما على الدول الضعيفة هيمنة اقتصادية، إذ يثقلان كاهل الدول (النامية) بالقروض الطويلة والقصيرة المدى، وهذه القروض من شأنها أن تعطي الدول المقرضة صلاحية التحكم في اقتصاديات الدول المقترضة، فتهيمن عليها سياسياً واقتصادياً. وصندوق النقد الدولي له قدرة على التلاعب بعملة البلد المقترض، فيزيد في قيمة الفوائد على القروض أو يخفضها بحسب المصلحة التي يراها، كما أن له دوراً فعّالاً في إحداث القلاقل والثورات الداخلية حينما يشترط على الدول الواقعة تحت نفوذه تجميد الأجور على ما هي عليه، أو زيادة الرسوم الجمركية على السلع والبضائع، أو رفع الدعم عن المواد الأساسية لحياة الناس، وأظن أن الانتفاضات الشعبية التي حدثت في كل من، تونس والجزائر والمغرب ومصر والأردن، والتي اصطلح عليها بثورة الخبز، لم تكن لتخفى عن أحد، ولكن هل كل الناس يعلمون من المتسبب الرئيسي فيها؟ هذا فضلاً على أن القروض التي تطلبها الدول الضعيفة لا تصرف لها غالباً إذا كانت الغاية منها توظيفها في المشاريع المنتجة، مثل الصناعات الثقيلة وإنشاء المخابر للأبحاث التكنولوجية والعلمية وما شاكلها. فهذه الدول المهيمنة إذاً لا تقرض قرشاً واحداً إلا إذا ضمنت أنه لا ينتج شيئاً مهماً للبلد المقترض، حتى تُبقيَ الدول ـ النامية ـ تحت نفوذها، ولا تزيد عن كونها مجرد دول استهلاكية تستهلك ما تنتجه لها، وتمنع عنها حق المنافسة الدولية، بل لا تصرف هذه القروض إلا في المشاريع الجامدة، كإنشاء الطرقات وإصلاحها أو بناء الجسور والأحياء الشعبية أو المدارس والمستشفيات والفنادق إلى غير ذلك من المشاريع الحجرية.

أما ما يقال في شان القروض التي تصرف للإصلاح الزراعي، فهي ليست إلا من قبيل التمويه والتدجيل على الناس، إذ كيف يتحقق هذا الإصلاح الزراعي والسلطات الحاكمة في هذه الدول النامية واضعة يدها على الأراضي الموات وتمنع عن الناس استغلالها، فلا هي تقوم بإحيائها ولا الأهالي لهم حق التصرف فيها!! هذا فيما يتعلق بالقروض، أما ما يتعلق بالمساعدات التي نسمع عنها والتي تقدمها هذه الدول الكبرى لدولنا، فهي تصرف مباشرة لأجهزة الحكم وخاصة منها أجهزة الأمن الداخلي، فهي تعطى لها بسخاء لا مثيل له لتقوية شوكة الأنظمة الجائرة وضمان بقائها في الحكم، وخذ كمثال على ذلك واقع ـ تونس ـ ذاك البلد الصغير ذي الإمكانيات المحدودة والموارد الطبيعية القليلة، لكن رغم

ذلك فإنه يملك وزارة قوية تعد من أهم الوزارات نفوذاً وهيمنة على بقية الوزارات، وتستغل هذه الوزارة وحدها أكبر قسط من ميزانية الدولة، ألا وهي وزارة الداخلية التي تتقدم على وزارة الدفاع الوطني، حتى بات حضور البوليس التونسي أقوى من حضور الجندي التونسي، وقد بلغت ميزانية هذه الوزارة في وقت ما: ١٠٠ مليون دينار، أي ما بين ١٢ و ١٥% من الميزانية العامة، ثم زادت على ذلك الرقم أيام ـ مزالي ـ و ـ بن علي ـ. ونفوذ هذه الوزارة يطول عدة إدارات وطنية التي عادة ما تكون منفصلة عن جسم هذه الوزارة، فهي تقوم بالإشراف المباشر على جميع سلطات الأمن، من الشرطة بأنواعها وأجهزة الاستعلامات والحرس الوطني (أي رجال الدرك) الذي يتبع عادة وزارة الدفاع كما هو الحال في الجزائر، وكذلك تشرف على مصالح وإدارات السجون التي تتبع في كثير من الدول وزارة العدل، ولها كذلك الإشراف المباشر على الولاة (أي المحافظين) وعلى البلديات، وحتى الشعائر الدينية تدخل تحت إشرافها المباشر. فهذا الاهتمام الكبير بهذا القطاع يدل دلالة قطعية على مساندة الدول الاستعمارية للأنظمة الجائرة والمأجورة لقمع شعوبها بقوة الحديد والنار، هذا هو واقع صندوق النقد الدولي والبنك العالمي.

أما اليونسكو واليونسيف، فهي في الظاهر هيئات عالمية وظيفتها الاهتمام برفع الأمية وإغاثة أطفال العالم الفقير، ولكن في حقيقة أمرها تعمل على نشر الرذيلة والفساد الخُلُقي والاجتماعي والثقافي، فبتعلة رفع الأمية تعطى البرامج البيداغوجية والثقافية لهذه الدول الفقيرة، وتتسرب هذه البرامج إلى القرى والأرياف، وهي برامج غربية من نوعها وتتنافى مع القيم الإسلامية. ومن آثار هذا النشاط، إحداث المدارس المختلطة للذكور والإناث، وبرامج (التثقيف الجنسي) التي تلقن للمراهقين والمراهقات بتعلة معالجة العقد النفسية لدى الشباب القاصر. كما لا يخفى عنا النشاط الحثيث الذي تقوم به هذه الهيئات من تحريك (لقضية) المرأة وتحديد النسل. فأما تحرير المرأة فهو يعني دفعها إلى السفور والمجون، وخروجها عن التقاليد والعادات، وإبعادها عن أحكام الشرع الإسلامي، وأما تحديد النسل فهو يعني تقليل سواد الأمة والوقوف أمام تزايد القوة البشرية عند المسلمين، لأن هذه القوة تخيف الغرب الذي يعاني نقصاً واضحاً في تزايد النسل بسبب تفشي الفساد الجنسي والخُلُقي ـ كالسحاق واللواط ـ.

وتتعلل لنا هذه المنظمات بالدراسات التحليلية التي توضح فيها ـ حسب زعمها ـ خطورة النمو الديمغرافي على عيشنا الجغرافي، وعدم توازن الإنتاج الغذائي مع نسبة تزايد عدد السكان وتفاقم الولادات. وتقوم وسائل الإعلام وخاصة منها المرئية ـ التلفزيون ـ بعرض صور مقرفة عن المجاعة والجفاف في إفريقيا وآسيا لكي تثير الأحاسيس والمشاعر، فتكسب من وراء ذلك، السند العام لبرامجها الشيطانية الممارسة على الدول الضعيفة، وتتحاشى كشف يدها المختلسة لخيرات هذا (العالم النامي). والمؤتمر الذي أقيم في القاهرة سنة ١٩٩٤ من الخامس إلى الثالث عشر من أيلول، والذي أطلق عليه اسم "مؤتمر السكان والتنمية"، كان الغرض منه هو تمرير هذه الخطة الجهنمية، فالقول بأن نسبة التزايد والنمو الديمغرافي لا توافق نسب الثروات الموجودة في العالم ونسب الإنتاج القومي لبعض البلدان ـ وخاصة بلدان العالم الثالث ـ قول سخيف للغاية بالغ أصحابه فيه لإقناع الآخرين أنهم على حق وأنهم يسعون من وراء ذلك لتوفير العيش الرفيه لهم، إذ الإحصائيات التي بين أيدينا تكشف المفارقات العجيبة، فالتعداد السكاني للعالم ونسبة تقسيم الموارد الطبيعية على أفراده تشير إلى عدم التكافؤ بين السكان وتوزيع النسب عليهم لسد حاجياتهم، إذ إن عدد سكان العالم وصل إلى ـ ٥,٥ مليار نسمة ـ يعيش ٢٥% منهم في الدول المتقدمة و٧٥% المتبقية تعيش في دول العالم الثالث، ويستهلك

سكان الدول الشمالية ـ أوروبا الغربية وأميركا واليابان ـ بمفردهم ـ ٨٠% من موارد الطاقة و٨٥% من الخشب و٨٠% من الموارد الغذائية ـ. أما سكان العالم الثالث الذي يبلغ عددهم ـ ٤ ـ بليون نسمة فإن نسبة استهلاكهم للموارد الطبيعية لا تتعدى السدس ـ أي ١٧% من جملة الموارد في حين أن المواطن الأوروبي يبلغ متوسط دخله عشرين ضعفا مقارنة بدخل ساكن العالم الثالث، مع العلم أن ما يسمى ـ بالعالم الثالث ـ غني بثرواته الطبيعية وأراضيه الزراعية، وفي مقدوره سد الحاجات الأساسية، بل والكمالية لبلايين من السكان، حتى إن أحد علماء الطبيعة صرح بأن الثروات الموجودة كافية لتوفير مستوى معيشي يوازي مستوى معيشة ـ الفلاح السويسري ـ لأكثر من ـ ٥٧ مليارا ـ من السكان بشرط أن يتم توزيع الثروات توزيعا صحيحا. ولكن رغم ظهور هذه الحقائق المذهلة فإن الاستعمار وأذياله لا زالوا يتشدقون علينا بما يخالف هذه الحقائق المكشوفة بندواتهم ومؤتمراتهم وإعلاناتهم الماكرة التي تحث الناس على تحديد النسل لضمان حياة أفضل.

تلك إذا بعض الخطوط العريضة المتعلقة بالوجه الخارجي للاستعمار اللامباشر، أي الاستعمار الآتي من وراء الجدار.

أما الوجه الثاني له، فهو نابع من داخل الجدار ومن بطن الديار، ومعنى ذلك أن الاستعمار الكافر اخترق الجدار الفاصل بيننا وبينه بفضل الجسر الذي رماه فوقه، فأصبحت له وبفضله يد طويلة يبطش بها داخل صفوفنا. وهذا الجسر الذي عقده المستعمر فوق جدارنا ووصل به إلى بهو دارنا فإنما يمثله طاقم العملاء والخونة من أبناء سلالتنا ـ المفبركين ـ بيد المستعمر الكافر من الذين صاروا له عونا من الداخل.

وبهذه الاستراتيجية الثنائية التي توخاها المستعمر الكافر بمعية عملائه، صارت بلاد الإسلام مرتعا خصبا له وقصعة شهية يشبع منها نهمه وجشعه، وهي حالة من أفظع وأبشع الحالات التي عرفها تاريخ الصراع البشري. ذلك أن التاريخ البشري لم يرو لنا مثل هذه الحالة المقرفة من الخيانات المكشوفة والعمالة المفضوحة مع العدو، ولم نقرأ قط عن أمة ما خانت نفسها بنفسها بهذا الشكل القذر لحساب أمة عدوة لها. نعم إن هذه الأمة، وهي امة عريقة، عاشت ردحا من الزمن تتأرجح فيه بين القوة والضعف عرفت فيهما نوعا من الحروب والغزوات (كالغزو التاتاري والصليبي) إلا أنها تخلصت من استعمارهم بفضل إخلاصها وصدقها مع نفسها. فالتاتار الوحشيون الذين هاجموها وصبوا عليها جام حقدهم وعدوانهم سرعان ما انقلبوا إلى مسلمين ومجاهدين ورافعين لرايتها ـ لا إله إلا الله ـ، وأما الصليبيون الحاقدون على الإسلام والمسلمين فإن الله قد أخرج لهم رجلا مخلصا لربه ولدينه ولأمته فطهر منهم بيت المقدس والديار الإسلامية ورد غزوهم وعدوانهم ومسح عن الأرض الطاهرة دنسهم، حتى بات اسم ـ صلاح الدين الأيوبي ـ فخر هذه الأمة مثله كمثل هارون الرشيد والمعتصم بالله والسلطان عبد الحميد. قلت إن هذه الأمة عاشت ردحا من الزمن تتأرجح فيه بين القوة والضعف ولكنها لم تعش مثل هذه الخيانات التي لوثت شخصيتها ودنست شرفها بأيدي أبنائها. فالحالة اليوم انقلبت رأسا على عقب وصار المخلص الأمين لأمته ينعت بالتطرف والإرهاب، أما الخائن اللئيم فهو ينعت بالرجولة والشجاعة والكياسة والحنكة! وهكذا وبخيانة هؤلاء العملاء المأجورين صار للاستعمار الخفي حظ في اختراق جدارنا وحظ في الهيمنة علينا وحظ آخر في خيراتنا، ولكن أكثر الناس غافلون عما يدور حولهم وعما يخطط لهم، يظنون بحكامهم القائمين عليهم ظن الخير، بل قل إن هناك فريقا آخر من الناس لا يبرر موقف الحكام وخياناتهم المفضوحة فحسب وإنما يذهبون إلى الزعم بأن للمستعمر الكافر مزايا حضارية علينا لا تنكر، إذ حسب زعمهم الماكر أن الهجمة التي قام بها المستعمر الكافر على ديارنا كان

لها الفضل في تحريرنا من التخلف الذي كنا عليه! ـ كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً ـ وهذه خيانة من طراز آخر لفئة من الناس تبلّد فيها التفكير وفقدت منها الشهامة ونخوة الرجولة والمروءة. وهنا أود فتح قوس لإيضاح الخطة التي مارسها المستعمر الكافر لصناعة بعض العملاء له في الداخل.

عند أواخر القرن السابع عشر بدأ الغرب يتحسس لدى المسلمين ضعفهم الفكري وتاخرهم العلمي، فدبّت فيه أطماع الاستيلاء على أرضهم وخيراتهم، إلا أنه اتخذ الحذر في خطوته هذه وفكر في طريقة يتعامل بها مع هذا العملاق الذي لم يقهر من قبل نظراً للقوة البشرية التي في حوزته ولعلمه كذلك بأن الجندي المسلم لا يستسلم بسهولة، وأن الحرب معه كانت سجالاً، إذ قوة هذا الجندي كانت متوجة بفكرة الاستشهاد في سبيل الله، فغلب على ظنه أن الدخول معه في صراع مادي طويل المدى لا يعود عليه بالمنفعة المنتظرة. وحينها فكر ثم فكر وأخيراً توصل إلى وضع خطة جهنمية تعجّل له إنتاج الثمرة التي يرجوها. وتكف عنه عناء سنين قادمة. وكانت هذه الفكرة التي توصل إليها تتمحور حول استهداف الحافز الأساسي لقوة هذا المجاهد المسلم وتدميرها، ألا وهو الحافز العَقَدي الحي الموجود فيه، وما ينبثق منه من أفكار، ولذلك كان السبيل الوحيد للانتصار عليه هو العمل على تجفيف منابع هذه الروح المعطاءة وبعث الشك فيها، أي في العقيدة التي يحملها في جوفه. ومن ثمّ بدأ يتسرب بين الظفر واللحم لكي يصل إلى قلب الأمة النابض فيقطع شرايينه ويفصله عن الجسم، وكانت الدولة الإسلامية يومها تسمى عنده بالرجل المريض، وهي بالتأكيد فرصة سانحة للوثوب عليه والتغلب على جسده المعتل ساعة احتضاره الأخير، فالأمر إذاً كان جد سهلاً ولا يحتاج إلا للتعجيل به. وفعلاً تحقق له ذلك الطموح وانهار الصرخ الشامخ وسقط الجسم النحيل، وكيف لا يتوصل إلى ذلك وقد استقطب نفراً من أبناء جلدتنا الذين كانوا قائمين في دياره فحول وجهتهم عن دينهم وأمتهم بعد أن اكتشف فيهم حالة الانبهار بحضارته الفاسدة، فسهر على تكوينهم فكرياً وسياسياً بالقدر الذي يخدم مصلحته، ثم عجّل بإرسالهم إلى ديارنا وساعدهم للوصول إلى مناصب الدولة الحساسة لكي ينفثوا فيها السموم التي تشبعوا بها في ديار الغرب الكافر، وهكذا تسربت في الأمة أفكار لم تكن تعرفها من قبل، كأفكار القومية والوطنية، فشققت بنيانها المرصوص، ثم زادت عليها أفكار أخرى، كأفكار الديمقراطية والحرية فميعت التزاماتها الشرعية وحولت ولاءها لله وللرسول إلى العلمانية وفكرة فصل الدين عن السياسة، وولاءها للمسلمين، إلى ولائها للكفار اعداء هذه الأمة من بني صهيون والصليبيين.

نعم إن هذا العدو المارد خطط استراتيجية جهنمية لضمان بقائه حياً داخل جدارنا وفي عقر دارنا، للهيمنة والسيطرة علينا سياسياً واقتصادياً، حتى لا يكون لنا بعد ذلك حظ في منافسته ومزاحمته على الساحة العالمية، وهكذا ضاعت الأمة ولم تجد لها راعياً مخلصاً يرعاها حق الرعاية، ولذلك نراها اليوم متشردة عن ديارها هرباً من الأنظمة الدكتاتورية، ونجدها جائعة في بطنها من جراء سياسة التجويع والتضييق الممارسة عليها. أما المستعمر الكافر فإنك تراه يدخل ديارنا ويقيم فيها بأمان، ويتجول داخلها حيثما شاء ويتربع على خيراتها ويستثمر أمواله فيها كيف يشاء! والغريب في ذلك كله ليس نفوذ المستعمر وعملائه علينا وإنما سذاجة الناس وغفلتهم عما يقع عليهم وعما يعانون من هؤلاء جميعا دون أن ترى عليهم حمية الغيرة والدفاع عن حقهم المغتصب.

وهكذا استطاع الكافر المستعمر عن طريق صناعة العملاء أن ينفذ إلى داخل بلادنا، ينشر فيها سمومه، وينفذ فيها مؤامراته، يستغل خيراتنا ويضلل أبناءنا، كل ذلك بغير يد منه مباشرة، بل بأيدي قوم يتكلمون كلامنا ويلبسون

لباسنا، باعوا دينهم بدنياهم بل بدنيا غيرهم. وكانوا معولا رئيسا في هدم دولة الخلافة والوقوف في وجه العاملين لإعادتها من جديد. لقد حقق المستعمر بأسلوبه الجديد في الاستعمار السياسي والاقتصادي والفكري، ما لم يستطع تحقيقه بجنده وطائراته ودباباته. فالاستعمار غير المباشر أشد خطورة من الاستعمار المباشر، وأشد فتكا وإيلاما، لأن الأول يقتل دون أن يرى إلا من الواعين، وأما الثاني فيقتل على ملأ من الناس يراه الواعي وغير الواعي، والمقاومة أشد وأقسى لما هو ظاهر للعيان، وهي أضعف لما يصنع في الخفاء.

إن الأمة الإسلامية يجب أن تكون واعية على ما يجري حولها، فلا تسمح لأعدائها أن ينفذوا داخلها، ليس بجيشهم فحسب، بل بسمومهم، من أفكار وثقافة، واقتصاد وسياسة، وكذلك لا تسمح لعملاء أعدائها أن يستقروا في سلطانهم، يتحكمون في رقابها، ويكونون مواقع متقدمة لأعدائها. بذلك تنجو من مكائد الأعداء، وتصحو بحق، وتقتعد مكانها من جديد، خير امة أخرجت للناس، تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر، تعيد سلطان الإسلام والمسلمين وترفع راية الرسول الأمين، وإنها لقادرة على ذلك بإذن الله.

﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ ❑

**خالد إبراهيم العمراوي**
**سويسرا**

ـ تتمة ص١٢ ـ

هم؟ قالوا بل نحن منهم أضعافا في كل وطن. قال فما بالكم تهزمون؟ فقال شيخ من حكمائهم: من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار ويوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتناصفون بينهم، ومن أجل أننا نشرب الخمر ونزني ونركب الحرام وننقض العهد ونغضب ونظلم ونأمر بالسخط وننهى عما يرضي الله ونفسد في الأرض. فقال لئن كنت قد صدقتني ليرثن ما تحت قدمي هاتين، وهكذا كان.. هذه شهادة عدوكم لكم أيها الإخوة بالخيرية، فهلا اشتاقت أنفسكم لأن تكونوا سادة على عرش الوجود تمخرون عبابة وتتسنمون سمت السماك. أما آن لكم أن تخرجوا من بينكم من يخاطب السحاب بعد أن تدين له الرقاب.. أما آن لكم أن تكونوا قدر الله على أعدائه عبادا لنا أولي بأس شديد. أما آن لكم أن تتفيأ البشرية في ظلالكم إلى ربوات الأمن والسلم والعدل والإيمان..

أما آن لكم أن تنفضوا عن كواهلكم غبار ذل غبرت. أما آن لكم أن تجدوا ذاتكم وقد ضاعت بين الركام. أما آن لكم أن تستشعروا مسؤوليتكم في قيادة البشرية. أما آن لكم أن يسعد بكم ساكن الأرض يرضى عنكم رب السماء والأرض. أما آن لكم أن تخرجوا من بينكم أميرا للمؤمنين يحبكم وتحبونه ويرضى عنكم وترضون وتسيرون معه إلى رحاب الظفر والنصر تتلون على سمع الورى، ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره﴾ أما آن لكم أن تحوزوا خيري الدنيا والآخرة. يا قوم هذه أيام المفاصلة، فلا ألفين أحدا منكم يعض أصابع الندم بعد فوات الأوان يقول يا ليتني كنت معكم فأفوز فوزا عظيما. لا ألفين أحدا منكم وقد فات قطار الخير يتحسر ويقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا..فلا ينفع الندم بعد فوات أوانه وقد كان ينفع من قبل.. ﴿لا يستوي منكم من أنفق قبل الفتح وقاتل﴾.. فلمثل ذلك اليوم الأغر فليعمل العاملون.. وإلى رضوان الله وفردوسه الأعلى فليتنافس المتنافسون.. قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا الله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ❑

# نَباهَـة قادَتِي

نَبَاهَـــةُ قَـــادَتِي لا شَـــكَّ فِيـــهَا ... فهلاّ كنـــتَ يـــا وَلَـــدِي نَبيـــها
وقدَّرتَ النَّباهـــةَ وَهْـــيَ تَصْفُـــو ... لمنْ هُمْ مِـــنْ أفـــاضل مالِكِيـــها
فقادَتُنا بعصـــر النُّـــور لَـــمَّـــا ... يخلُّـــوا حُجّـــةً قـــدْ تدَّعِيـــــها
فَهُمْ يَدْرُونَ أَنَّ القـــدسَ تَبكِـــي ... دَماً معَ مَـــنْ تَبَقّـــى مِـــنْ بَنيـــها
ويَـــدْرُونَ المصـــائبَ والمآسِـــي ... ويَدْرُونَ الذي قـــدْ حـــلَّ فِيـــها
ويَدْرُونَ المخَطَّـــطَ فَـــهْوَ يَرْمِـــي ... إلى إفراغِـــها مِـــنْ سَـــاكِنيها
وتَرْك المسجدِ الأقصـــى ســـجيناً ... لِيَلْقَـــى آجـــلاً يومـــاً كَريـــها
فَـــرُوّادُ الســـلام وقـــدْ أصـــابُوا ... ـ لِتحقيق المـــنى ـ حَكَمـــاً نَزيـــها
أحالُوا الحكْمَ في شأن الأراضِـــي ..... التي سُـــلِبَتْ لحِكمـــةِ دارسِـــيها
لَعَمْرُ أَبيـــكَ إنَّ القُـــدْسَ تُنْسَـــى ... ولَوْمُكَ قدْ يَزيـــدُ القَـــوْمَ تِيـــها
فخلِّ بُنيَّ شـــكوى مَـــنْ تنـــادَوْا ... لإبْـــرَام العُقُـــود لِغَاصِبيـــــها
ولا تَعْجَلْ برَمْيكَ مَـــنْ تَذَاكَـــوْا ... ولا تَبْخَـــسْ نَبَاهَـــةَ تَاركِيـــــها
فتلكَ نَبَاهَةٌ لَـــمّـــــا تُصَـــادفْ ... ـ وقدْ شاخَتْ ـ كقادَتِنـــا شَـــبيها
سِوَى ما كانَ ممّنْ قـــدْ أضـــاعَتْ ... نَبَاهَتُـــهُمْ فَخَـــارَ مُرَابطِيـــــها
فأندلسُ النَعِيـــم بَكَـــتْ دمـــاءً ... بآخِرِ عَـــهْدِها مِـــنْ حاكِمِيـــها
ملوكُ طوائـــفٍ كـــانُوا كِبـــاراً ... تُرى.. أمْ منْ أكابر مُجْـــرِميها ؟!
أضاعُوا مجْدَها يـــا وَيْـــحَ قَوْمِـــي ... إذا ما صـــارَ أَعْقَلُـــهُمْ سَـــفِيها
عن الأسباب مَـــهْلَكَ لا تَسَـــلْني ... وربِّيّ لا أرى سَـــبَباً وَجيـــها
بُنيَّ.. "القدسُ" و"الحمراءُ" مَعْـــها ... و"قرطبـــةٌ" تعُـــودُ بطالِبيـــــها
فَحَـــاولْ أنْ تُحَـــاكيَ بَعدَ جُهْـــدٍ ... بإصْـــرار وحـــزم فاتحِيـــهـــا

❁❁❁

أَراكَ لمـــهْبطِ الأَدْيَـــان تَهْفُـــو ... وأُولى القِبلتـــين ومـــا يَلِيـــــها
فأَسْقِطْ ـ قَبْلَ أبنـــاء الأفـــاعِي ـ ... لِتَلْقَاهـــا معـــاقلُ بائِعِيـــــها
فتلـــكَ حقيقـــةٌ لا بـــدَّ منـــها ... لقـــدْ آنَ الأوانُ لكـــيْ تَعِيـــــها
فـــأنتَ بُـــنيَّ والأقطـــارُ غَرْقَـــى ... بمنْ فيـــها تقـــولُ بمـــلء فِيـــها:
إذا عُرِضَـــتْ نَبَاهَتُـــهُـــمْ بفِلْـــس ... وربّي لم تجِـــدْ مَنْ يَشْـــتَريهـــا ❑

كلمة أخيرة

# الموقف سلاح

قالوا إن الشيخ الفلاني حكيم ومحنك ويتمتع بدهاء استطاع بواسطته أن يحقق ما لم يستطع غيره أن يحققه بقوة السلاح وسوء التصرف. فالمسألة ليست صراخاً وضجيجاً وتطرفاً، فهو يتمسكن لكي يتمكن، ويريد أن يأكل عنباً لا أن يضرب الناطور.

نعم هكذا بكل بساطة يقيسون الأمور وكأنهم يبيعون صنفاً من الأصناف في سوق من الأسواق. وحينما يحتد النقاش يزداد بحث الشيخ عن مسوغات لانهزاميته، فيحاول إقناع نفسه وغيره بأن هذا الطريق هو الأسلم في ظل انتشار القمع السائد في هذا الشرق المنكوب بالقمع.

إن المدافعين عن مواقف هذا الشيخ يمنّون على الناس بأن شيخهم استطاع بحنكته أن يمكّن الناس من مواصلة التدين والقيام بفرض الصلاة وارتياد المساجد وحضور درس ديني فيها، ونسي هؤلاء المدافعون أن هذا الحق للمسلمين هو حق مكتسب لهم لكونهم مسلمين منذ ١٤٠٠ عام، ولم يتوقف في يوم من الأيام ولن يتوقف، ولن يتجرأ أي طاغوت على وقفه. لذا فهو ليس منّة من أحد، ولا ينبغي لأي إنسان أن يدعي أنه هو صاحب الفضل في بقائه واستمراره. ولو أن هذا الشيخ وقف موقفاً شجاعاً بقول كلمة حق عند السلطان الجائر لكان ذلك أكثر أهمية من كل ادعاءاته، ولكان وَقْعُ هذه الكلمة أكثرَ من هول الزلزال على هذه الأنظمة المتداعية، المتهالكة على مصالحة اليهود. فهذه تخشى كلَّ كلمة حق، وكلَّ موقف، وكلَّ جرأة في الحق.

رحم الله من قال: «الموقف سلاح والمصافحة اعتراف»، ذلك الشهيد الذي رفض مصافحة الحاكم العسكري اليهودي وأطلق هذه الصرخة فاقتدى به عشرات الشباب وتعلموا منه الجرأة في قول الحق، والقوة في الموقف، فالموقف سلاح.

إن كلمة الحق التي يقولها العالِم أو الشيخ تعادل في وزنها آلاف الكلمات التي تقال من غيرهم، لذلك فإن الأنظمة تخشى صدورَ الكلمة من هؤلاء، فتستدرجهم ليقولوا الكلمة التي تطيل عمر النظام، وتُبقي الناس في تبعية عمياء مخدَّرين بشعارات جوفاء تصدر من علماء السلطة، فينام الناس باطمئنان على مستقبلهم ومستقبل عقيدتهم وإسلامهم، في ظل الوهم المصطنع في قوالب السلطة ❑

# السـودان نمـوذجـاً

- إنفجر الصراع داخل فريق الحكم في السودان، وداخل (المؤتمر الوطني) بالذات، وكأنـه لا ينقص السودان سوى هذه الخطوة بعد أن كان أهل السودان يظنون أن مشاكلهم تختـزل في حرب الجنوب الانفصالية.
- يظن أهل السودان وغيرهم من المسلمين أن انتهاء حرب الجنوب ينـهي جميـع مشـاكل السودان فيعم الرخاء ويسود الوئام، ولا يدرون أن أميركا وبريطانيا وفرنسا وغيرها مـن الدول الطامعة مثل اليهود لن يدعوا منطقة من العالم الإسلامي تنعم بالهدوء فكلما هـدأت مشكلة أشعلوا أخرى.
- لو قُدّر لأهل السودان إطفاء حريق الجنوب فسوف يقوم أعداء الأمة بإشعال حريق آخـر ربما في حلايب، أو مع أثيوبيا أو مع أرتيريا، أي مع الجيران.
- ولو قُدّر لهم السيطرة على حروب الجيران ومؤامرات الدول الكبرى الحدودية فإن المعارك ستنتقل إلى الداخل تحت شعارات المعارضة والموالاة، أو اليسـار واليمـين، أو البشـير والترابي، أو المهدي والترابي، أو الأنصار والختمية.
- يخطئ من يظن أن مشاكل المسلمين سوف تنتهي في ظل تداعي الأمم أو تداعي الأَكَلَة على قصعتها، وفي ظل غياب الراعي. ويخطـئ أكثر من يظن أن أميركا وبريطـانيا وفرنسـا وروسيا واليهود سوف يتركون المسلمين يقررون مصيرهم ومستقبلهم بعيداً عن التدخـل السافر في شؤونهم.
- إن كل الحرائق المشتعلة في مناطق شتى من العالم الإسلامي وراءها يد خبيثة عابثة عـامدة متعمدة لإشغال المسلمين وإغراقهم في مشاكل لا تنتهي، وإلهائهم في ذيول الأحداث عـن الأحداث نفسـها، وإبعادهم عن العمل الجـاد المخلص الكفيل بتخليصـهم من المـآزق المميتة التي تستنـزفهم.
- إن الحل الذي يفرّ منه المسلمون ويتهربون من استعماله هو الوحيد الكفيل بمعالجة جميـع قضاياهم وحلها حلاً جذرياً، ولا سبيل غيره، ألا وهو (ذاتُ الشوكة)، الذي يتطلب تضحية وصبراً ومعاناة، ولكنهم يؤْثرون المخارج السهلة، وأسلم الطرق لا أصلح الطرق، وهـذا يناقض سنن الكون، ويناقض الحكم الشرعي، ويطيل من عمر الفساد والتخلف والهزيمة □